الأفراد والنوادر

للشيخ سليمان صوري

بركينافاسو

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا كتيب يحلّ لك المشاكل والألغاز والمسائل العويصة التي يُسمع أحيانا عن بعض الصوفيين وبالأخص مسائل المعرفة التي قد يقصر فهم الطالب عن إدراكها لغموضها، وكتبت الكتاب لنفسي ولأمثالي الطلبة الذين يبحثون عن حقائق التصوف، ولا بد أن نورد كلام ابن تيمية وابن القيم في كل باب إلزاما لأتباعهما لا احتجاجا بهما وسميته [**الأفراد والنوادر**] وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم

أكرم الناس عند الله

اعلم أن الكرم والفضل عند الله بالتقوى لا بالمال أو بالملك قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، وقال تعالى﴿**اتقوا الله حق تقاته**﴾ وحقيقة التقوى أن يكون الله في قلبك دائما فلا تنساه كما ثبت في تفسير الطبري رقم ٧٥٣٦:"حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان عن زبيد عن مرة عن عبد الله:"اتقوا الله حق تقاته"، قال: أن يذكر فلا ينسى". وأخرجه ابن جرير من طرق عديدة صحيحة.

ومن الجدير بالذكر ما صح في شعب الإيمان رقم ٧٢٤٤:"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي أبو جعفر أخبرنا يونس بن محمد المؤدب أخبرنا عبد العزيز بن مسلم عن نصر بن حاجب عن صفوان بن سليم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((من أحب أن يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة الله عندهـ، فإنه ينزل العبد حيث ينزله من نفسه))".

قلت: إسناده صحيح. وأخرجه أبو يعلى في مسنده رقم ١٨٦٥: "حدثنا عبيد الله حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: سمعت أيوب بن خالد

بن صفوان يقول: قال جابر: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" من أحب أن يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة الله عندهـ، فإنه ينزل العبد حيث ينزله من نفسه".

تنبيه: ضعف الألباني رواية أبي يعلى في ضعيفه ج١٣، ص٤٤٤ لأجل عمر بن عبد الله! وحكم على الحديث بالضعف؛ لأنه لم يطلع على رواية البيهقي التي أوردنا أولا، والحديث صححه الحاكم في المستدرك ج ١، ص٦٧١، وحسنه السخاوي في البلدانيات ج ١، ص١٤٣، وحسنه المنذري أيضا في الترغيب ج ٢، ص٢٦١.

والتفاضل عند الله يا أخي الكريم بالتقوى والاستغراق في حضرته سبحانه وتعالى لا بكثرة النوافل والأذكار والقلب ساه لاه.

قال رئيس المتشددين ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ٤، ص٣٧٨: "وربّ تسبيحة من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره".

وقال أحد أتباع ابن تيمية يعني ابن عثيمين في التعليق على صحيح مسلم ج ٤، ص٣١١: "تفاضل أعمال القلوب بحر لا ساحل له، ربما يفعل رجلان عبادة واحدة في مكان واحد في زمن واحد في هيئة واحدة وبينهما كما بين السماء والأرض فأعمال القلوب في الحقيقة لا حصر لها، ولا يمكن الإحاطة

بها، حتى العمل الواحد يعمله الإنسان يثاب عليه في وقت أكثر مما يثاب عليه في الوقت الآخر لحضور قلبه وخشوعه وغير ذلك".

جهاد النفس

ومن أهم ما يعتني به الأئمة الصوفية هو: إصلاح الباطن من الرزائل وتهذيب النفس من شهواتها المهلكة وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصلاح الباطن يعني القلب فقال كما في صحيح البخاري رقم ٥٢:"عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))".

وأمر بجهاد النفس الأمارة بالسوء وتصفيتها فقال كما ورد في موارد الظمآن باب فيمن جاهد نفسه رقم ٢٥١٨:"أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس الشديد من غلب الناس وإنما الشديد من غلب نفسه))".

وفيه رقم ٢٥١٩:"أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله العتكي عن حبان عن عبد الله عن حيوة بن شريح حدثني أبو هانئ الخولاني أنه

سمع عمرو بن مالك الجنبي يقول سمعت فضالة بن عبيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((المجاهد من جاهد نفسه في الله تعالى))".هذا هو الجهاد الذي عليه الصوفية في جميع أوقاتهم.

من هو الرباني وما معناه؟

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾ ففي غريب القرآن للسجستاني ج ١، ص٢٣٥: "ربانيون كاملوا العلم".

وفي تفسير عبد الرزاق رقم ٦٩٩:"عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿**الربانيون**﴾ قال: «هم فوق الأحبار هم الفقهاء العلماء»ومثله في تفسير ابن جرير الطبري رقم ٧٣٠١ بأسانيد.

وقال في رقم ٧٣١٨ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير:﴿**كونوا ربانيين**﴾ قال: حكماء أتقياء.

وفي تفسير مقاتل ج ١، ص٢٨٦:﴿كونوا ربانيين يعني متعبدين لله﴾.

وفي تفسير ابن أبي حاتم ج٤، ص١١٣٩، رقم ٦٤٠٧:"حدثنا الحسن بن أحمد ثنا موسى بن محلم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن في قوله الربانيون قال: أهل عبادة الله وأهل تقوى الله.

وحدثنا أبي ثنا محمد بن وهب بن عطية ثنا الوليد بن مسلم ثنا خليد عن قتادة في الربانيين قال: الربانيون العباد. وروي عن فضيل بن عياض مثل ذلك".

وفي تفسير الراغب ج ٥، ص٣٩١: "الرباني منسوب إلى الرب وهو الذي تولى الله تربيته بالعلم".

وفي زاد المسير ج ١، ص٢٩٩: "الرباني: منسوب إلى الرب لأن العلم مما يطاع الله به".

وقال ابن حجر في عمدة القاري ج ٢، ص٤٢: "قَالَ أَبُو الْمعَانِي فِي كِتَابه (الْمُنْتَهى): فِي اللُّغَة الرباني: المتأله الْعَارِف بِاللَّه تَعَالَى...".

وفي تفسير التستري ج ١، ص٤٩: "قال محمد بن سوار: الرباني الذي لا يختار على ربه أحدا سواه، وهو اسم مشتق من الربوبية. وقال سهل: الربانيون هم العالمون في الدرجة من العلم بالعلم. كما قال محمد بن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لقد مات هذا اليوم رباني هذه الأمة".

وفي الرسالة القشيرية ج ٢، ص٣٨٧: "﴿كونوا ربانيين﴾ يعنى: علماء حكماء متخلقين بأخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون عن الإخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم".

وفسره بعض العلماء بالأمراء الذين يربون الأمة بعلوم الدين.

وفي قوت القلوب ج ١، ص٢٤٧: "روينا عن مجاهد قال: الربانيون فوق الأحبار درجة، وقال غيره: الأحبار فوق الرهبان يعني علماء القلوب أرفع من علماء الألسنة والعلماء بالكتب أفضل من العباد بدرجة".

كيفية تزكية النفس وعلامة تذكيتها

تحتاج النفس إلى التطهير والتهذيب حتى تطمئن بين يدي خالقها سبحانه وتعالى كما ذكرنا أولا قال الله سبحانه وتعالى:﴿**قد أفلح من زكاها**﴾ ولا تزكي إلا بالذكر قال الله سبحانه وتعالى:﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لكل شيئ صقالة وصقالة القلب ذكرالله وما من شيئ أنجى من عذاب الله من ذكرالله))، قالوا ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع)). هذا الحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ١٤٩٥، وفي تصحيحه عندي نظر.

وفي سنن أبي داود رقم ٥١١٠ بإسناد صحيح:"قال أبو زميل قال لي ابن عباس رضي الله عنه: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم**﴾".

وبالذكر تصقل النفس وتزكي وعلامة تزكيتها أن تصير حاضرة مطمئنة بين يدي خالقها كما ورد في كتاب تخريج الأحاديث المرفوعة في تاريخ الكبير للإمام البخاري رقم ٧٩٣: "حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء قال حدثنا عمرو بن الحارث قال حدثني عبد الله بن سالم الأشعري، عن محمد الزبيدي قال: حدثنا يحيى بن جابر، أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، حدثه أن أباه، حدثه: أن عبد الله بن معاوية الغاضري حدثهم- قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تزكية المرء نفسه؟ قال: ((أن يعلم أن الله معه حيث كان))". وأخرجه الطبراني في الصغير ١١٥، والبيهقي في السنن ج ٤، ص٩٥ من طريقين وإسناده صحيح حتى عند الألباني كما قال في صحيحه آخر حديث ١٠٤٥: صحيح.

وفي مسند الشاميين رقم ١٢١٨: "أخبرنا طالب بن قرة الأذني، ثنا محمد بن عيسى الطباع، ثنا القاسم بن موسى، عن زيد بن واقد، عن مغيث بن سمي عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: «مؤمن مخموم القلب صدوق اللسان» ، قيل له: وما المخموم القلب؟ قال: "التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قالوا: فمن يليه يا رسول الله؟ قال: «الذي نسي الدنيا ويحب الآخرة» قالوا: فمن يليه قال: «مؤمن في خلق حسن». وأخرجه الخرائطي في المنتقى

رقم ٢٣ بإسناده إلى زيد بن واقد.. الخ وأبو نعيم في الحلية ج ٦، ص٦٩. وإسناده صحيح ورواه أبو داود رقم ٤٢١٦ مختصرا.

إهتمام الصحابة بتطهير القلب

كان أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهتمون بإصلاح قلوبهم كما ثبت في كتاب الزهد للإمام أحمد رقم ٨١٦ قال: "حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن حبيب، عن نافع بن جبير، أن سلمان، رحمه الله أتى بيت علجة أو مشركة يلتمس مكانا يصلي فيه، فقالت: ابتغ قلبا طاهرا وصل حيث شئت: فقال سلمان رحمه الله: فقهت".

وفيه رقم ٨١٨ قال:"حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عمرو بن أيوب، أنبأنا جعفر، عن ميمون قال: حذيفة وسلمان نزلا على نبطية وذكره". والأثر ثابت صحيح.

الكشف والفتح وطريقهما

كثرة الذكر مع حضور القلب مما يفتح الباب ويكشف الحجب بسرعة ويوصل المريد إلى حضرة ربه سبحانه وتعالى حتى يزاحم الملائكة كما ثبت في صحيح مسلم رقم ٢٧٥٠ عن حنظلة قال في حديث طويل: انطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((وما ذاك؟)) قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)) ثلاث مرات. وابن حبان ٧٣٨٨٧ وأبو يعلى ج ٢ ص ٧٨٦ وزاد : ((حتى تظلكم بأجنحتها عيانا)) وإسناده صحيح.

قال وزير هؤلاء القوم ابن القيم في مدارجه ج١، ص٤٦٥: "ومن أراد فهم هذا (أي قرب الله) كما ينبغي فعليه بفهم اسمه تعالى الباطن وفهم اسمه القريب مع امتلاء القلب بحبه، ولهج اللسان بذكره، ومن هاهنا يؤخذ العبد إلى الفناء وهو الفناء عن شهود السوى، لم يبق في قلبه شهود لغيره البتة، بل تضمحل الرسوم وتفنى الإشارات، ويفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل".

وفيه ج١، ص٤٤٦: "ومن تجريبات السالكين التي جربوها فألفوها صحيحة أن من أدمن يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أورثه ذلك حياة القلب والعقل. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بها جدا،

وقال لي يوما: لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب، ولم يمت قلبه".

ابن تيمية يثبت علم الكشف قائلا في مجموع فتاويه ج ١٠، ص ٤٧٧: "وكثير من أهل الكشف يلقى في قلبه أن هذا الطعام حرام أو أن هذا الرجل كافر أو فاسق من غير دليل ظاهر وبالعكس قد يلقى في قلبه محبة شخص وأنه ولي لله أو أن هذا المال حلال".

وفيه ج ١١، ص٣٢١: "يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة تفننا فيقوي عزمه على هذا الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصدق اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصدق اليقين أغني بذلك عن رؤية خرق العادات؛ لأن المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صدق اليقين بشيء من ذلك لازداد يقينا. فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغناء به وتقتضي

الحكمة كشف ذلك الآخر لموضع حاجته وكان هذا الثاني يكون أتم استعدادا وأهلية من الأول".

طلب الشيخ والأخذ عنه

قال العارفون: لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله بل ابحث عن الشيخ الذي يوصلك إلى الله تأخذ منه شفاها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء)). أخرجه الخرائطي في المنتقى من مكارم الأخلاق رقم ٣٥٥ - حدثنا نصر بن داود حدثنا محمد بن جامع العطار حدثنا محمد بن مالك عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة وذكره.

وقال البيهقي في المدخل ٤٤٢ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أبنا أبو عمرو بن السماك، ثنا حنبل بن إسحاق، ثنا علي بن المديني، ثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن علي بن الأقمر، عن أبي جحيفة، قال: ((جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء)) وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٥٥٨٩، والطبراني في الكبير ٣٢٣. وفي رقم ٣٢٤.

وفي ترتيب الأمالي ٢٧٩ بإسناده. واتفقوا على صحته موقوفا.

والجلوس والسؤال والخلطة لا يكون إلا لحي لذلك قال الشيخ التجاني رضي الله عنه كما في جواهر المعاني ص١٦٣: "من فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوي الخاصة العليا فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء طبع عليه بطابع الحرمان".

تنبيه: اتفق العارفون على أن الإكثار بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم مقام الشيخ المربي.

قال الشيخ التجاني كما في جواهر المعاني ص٦٧: "من رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت ولم يجد حيلة في معرفته وخاف من الوقوع في حبائل الكاذبين فعليه بالتوجه إلى الله بصدق لازم... حتى قال: وأولى وأنفع في الوصول إلى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة في العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الأوقات في كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالتأدب والحضور، من داوم على ذلك أخذ الله بيده وجذبه إليه إما أن يقيض له شيخا كاملا يأخذ بيده وإما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه وإما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم".

اسمع شرح علماء السلف الصالح عن الحديث المذكور آنفا: قال الكلابازي المتوفى ٣٨٠ في كتابه بحر الفوائد ج ١،

ص٩٩: "يجوز أن يريد بقوله: «جالس الكبراء»، أي: الكبراء في الحال، ومن له رتبة في الدين، ومنزلة عند الله، وإن لم يكن كبيرا في السن، (حتى قال): فإنه يجالس في التوقير، والإجلال، والتعظيم، وذم الجوارح، ومراقبة الخواطر، فإن أهل الصدق لهم نور، يقفون على كثير من أحوال الناس. قال عبد الله بن محمد الأنطاكي: إذا جالستم أهل الصدق، فجالسوهم بالصدق؛ فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في أسراركم، ويخرجون من هممكم".

وقوله: «وخالط الحكماء» أي: داخلهم، واختلط بهم، وكن معهم في كل وقت؛ فإن الحكيم هو المصيب في أقواله، والمتقن لأفعاله، والمحفوظ في أحواله، فمن خالطهم وداخلهم أخذ محاسن أخلاقهم، وانتفع بإصابتهم في أقوالهم، وتهذب بهم في مختلف أحوالهم. وقوله: «سائل العلماء» ، لم يجعل له وقتا دون وقت كأنه يقول: كن أبدا عالما سائلا ومتعلما، والعلماء إذا أطلقوا فهم الفقهاء، لأن العلم إذا أطلق أريد به علم الفقه الذي هو علم الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وأما سائر العلوم فإنها مقيد؛ يقال: علم الكلام، وعلم القرآن، وعلم الحديث، وعلم اللغة.

وفي فيض القدير للمناوي رقم ٣٥٧٧ جالسوا الكبراء - أي- مجالسة الصالحين هي الإكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الأثر حالا وسيظهر بصحبتهم بعد حين وحسبك بصحبتهم إضافة التشريف والاختصاص قال العارف ابن عربي: والمأمور بمجالستهم من الشيوخ هم العارفون بالكتاب والسنة القائلون بها في ظواهرهم المتحققون بها في بواطنهم يراعون حدود الله ويوفون بعهده ويقومون بمراسم الشريعة وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله، وهل للمريد أن يجالس غير شيخه فيه خلاف قال بعضهم: نعم إذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال آخرون: لا كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع والمرأة بين زوجين وهذا إذا كان مريد تربية فإن كان يريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع لأنه ليس تحت حكمهم لكن لا يجيء منه رجل في الطريق.

قال الزرقاني في شرح المؤطأ ج ٤، ص٦٨٤:"قال لقمان لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر» قال المنذري: سنده حسن. وعن ابن عباس «قيل يا رسول الله من نجالس أو قال: أي

جلسائنا خير؟ قال: من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم الآخرة عمله»".

وقد ثبت في مسند الحارث رقم ١٠٧١:"حدثنا علي بن عاصم حدثنا أبو خيثمة حدثنا سعد الطائي حدثنا أبو المدلة أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله، كنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من الأبرار وإنا إذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد فقال: « لو أنكم تكونوا على حال التي أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة بأكفكم ولزارتكم في بيوتكم".

قلت: إسناده حسن. وأخرجه ابن عساكر في معجمه رقم ١٥٣٧ بإسناد آخر.

كلام ابن تيمية في سند التصوف

قال رئيس المتشددين ابن تيمية في منهاجه ج ٨، ص٤٤: "الخرق متعددة، أشهرها خرقتان: خرقة إلى عمر، وخرقة إلى علي، فخرقة عمر لها إسنادان: إسناد إلى أويس القرني، وإسناد إلى أبي مسلم الخولاني، وأما الخرقة المنسوبة إلى علي فإسنادها إلى الحسن البصري، والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخي. وأما الإسناد من جهة معروف فينقطع، فتارة يقولون: إن معروفا صحب علي بن موسى الرضا، وهذا باطل قطعا. ويقولون أن معروفا صحب داود الطائي، وهذا أيضا لا أصل له. وأن

داود الطائي صحب حبيبا العجمي، وهذا أيضا لم يعرف له حقيقة".

قلت: لما ذا أفند ابن تيمية الإسناد المنسوب إلى علي كرم الله وجهه وسكت عن الإسناد المنسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يتكلم عليه؟!. ثم لم يمض إلا أسطرا صرح بنفسه أن له أسانيد في الطريقة وقال ج ٨ ص ٤٧ : وقد كتبت أسانيد الخرقة : لأنه كان لنا فيها أسانيد فبينتها ليعرف الحق من الباطل.

قلت: سماع معروف عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن عن علي رضي الله عنه أثبته الجهابذة الذين هم سلف لابن تيمية والذين اتبعوا ابن تيمية في هذا ليس لديهم أي دليل على إنكارهم بل معروف الكرخي من موالي علي بن موسي الرضا رضي الله عنه وأسلم على يديه كما ثبت في الرسالة القشيرية ج١، ص٤٢.

وفي الطبقات الصوفية ج ١، ص٨١:"أن معروف الكرخي صحب داود الطائي أيضا". وفي طبقات الحنابلة ج١، ص٣٨٢: "معروف الكرخي صحب داود الطائي".

أما الذهبي فقد تناقض في هذا الباب قال في سير أعلام النبلاء ج ٧، ص٤٢٥ تبعا لابن تيمية وقال: قيل: إن داود صحب حبيبا العجمي، وليس يصح، ولا علمنا داود سار إلى البصرة، ولا قدم حبيب الكوفة! ثم رد نفسه.

وقال في ج ٩، ص٢٨٨: "حبيب العجمي زاهد أهل البصرة وعابدهم روى عن الحسن البصري وروى عنه داود الطائي".

والذهبي نفسه لبس خرقة التصوف من الشيخ ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري السبتي عند رحلته إلى مصر كما ثبت في مقدمة سير أعلام النبلاء ص١٢٣ باب التعصب والإنصاف تحقيق شعيب الأرنؤوط.

أما ابن القيم فقد أقر في مدارجه ج ٢، ص٥٢ أنه أخذ الطريقة وقال في حق شيخه: "هو أحد من كان على يديه فتحي يقظة ومناما".

أما السيوطي فقد كتب رسالة وسماها إتحاف الفرقة في لباس الخرقة وفيه أثبت سند الخرقة وصحح سماع الحسن البصري عن الإمام علي كرم الله وجهه.

وقال صلاح الدين تلميذ ابن تيمية في كتابه الوافي بالوفيات ج ٣، ص٢٣: "أخذ التصوف (أي محمد حمويه) عن أبي الفضل بن محمد الفارمذي عن أبي القسم الطوسي عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن أبي عمرو الزجاجي عن الجنيد عن خاله سري عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم".

وفي طبقات الشافعية ج ٥، ص١٥٧: "قال عبد الغافر وقد أخذ طريق التصوف من الأستاذ أبي علي الدقاق وأخذها أبو علي عن أبي القاسم النصراباذي عن الشبلي عن الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي وداود لقي التابعين".

الصوفيون هم الأئمة في كل الفنون

كثير من المحدثين اعتنوا بالتصوف وصاحبوا أئمة الصوفية وأخذوا عنهم وقد ظهر التصوف منذ زمن كبار التابعين كما أثبتنا لك ذلك في قواطع الأدلة بين الصوفية والوهابية وسنذكر قليلا منهم على الإختصار:

منهم: سَلْمُ بن ميمون الزاهد الرازي (ت ٢٢٠هـ الذي "روى عن مالك وسفيان بن عيينة، وهو من كبار الصوفية"؛ وفقا للذهبي في ميزان الاعتدال رقم ٣٣٨١.

ومنهم: أبو جعفر ابن الفرجي(ت ٢٧٠هـ) يترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد رقم ١٨١٥ فيقول: إنه ورث مالا كثيرا فأخرجه جميعه وأنفقه في طلب العلم، وعلى الفقراء والنساك والصوفية. وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم عليّ بن المَدِيني إمام المحدِّثين فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث ويفتي وصحب مشايخ الصوفية.

منهم: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المولود ٣٣٦ هـ ألف - الأربعون عل مذهب المحققين من الصوفية- ثم - حلية الأولياء - ملئهما بتراجم المتصوفين وأحوالهم له ٢٨ كتب في المكتبة الشاملة حالا.

منهم: عبد الرحمن السُلمي النيسابوري المولود ٣٢٥ هـ ألف (طبقات الصوفية) ثم - آداب الصحبة - و - أربعون في التصوف - وله ٩ كتب في المكتبة الشاملة حالا.

منهم: الإمام المحدث الكبير أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المولود ٣٢١ هو صوفي قال الذهبي في سير أعلام ج ١٢، ص٥٧٢: صحب الحاكم من المشائخ الطريق إسماعيل بن نجيد وجعفر الخلدي وأيا عثمان المغربي. وأثنى الصوفية بنفسه في المستدرك ج ٣، ص١٨ قائلا الصوفية طائفة من المسلمين فمنهم أخيار ومن دون ذلك. وللحاكم ٧ كتب في المكتبة الشاملة حالا منها - المستدرك على الصحيحين - تاريخ نيسابور - معرفة علوم الحديث - الخ

منهم: ابن الأعرابي البصري الصوفي شيخ الحرم المولود حوالي ٢٤٠ قال الذهبي في سيره ج ١٢ ص ٢٧ صحب المشائخ وتعبد وتأله... قد صحب الجنيد وأبا أحمد القلانسي... وكان من علماء الصوفية.

قلت: له في المكتبة الشاملة ٣ كتب (المعجم) وكتاب (القبل والمعانقة) وكتاب (الزهد وصفة الزاهدين).

منهم: البيهقي تلميذ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي يروي عنه كثيرا ومدح الصوفية في كتابه شعب الإيمان في الإيثار رقم ٣٢١١ وما بعده.
منهم: الخطيب البغدادي المؤرخ الكبير المولود ٣٩٢ له إعتقاد في الصوفية وسأل الله أن يجاوره بـبشر الحافي فأعطاه الله ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام ج ١٣ ص ٤٢٣. وقد ألف الخطيب كتابا على حقائق الصوفية وسماه (الزهد والرقائق) وله ٣١ كتب في المكتبة الشاملة منها - تاريخ بغداد - إقتضاء العلمَ العملُ - الجامع للأخلاق الراوي - تلخيص المتشابه. الخ
منهم: أبو سعيد الهروي الماليني المولود حوالي ٣٦٠ هـ له كتاب (الأربعون في شيوخ الصوفية).
ومنهم: الحسن بن محمد البَلْخي الدَّرْبَنْدي (ت ٤٥٦هـ) الذي نعته الذهبي -في السِيَر - ترجمة ١٨١٥ وقال : "الشيخ الإمام الحافظ.. الصوفي المحدِّث، من المشايخ الجوّالين في الحديث".
ومنهم: أبو صالح المؤذن أحمد بن عبد الملك النيسابوري (ت ٤٧٠هـ)، ترجمه الذهبي في السير ترجمة ٤٣٠٤ فقال إنه "الإمامِ الحافظ الزاهد المُسند، محدِّث خراسان الصوفي كان نسيجَ وَحْدِه في حفظ القرآنَ وجمع الأحاديث".

ومنهم: محمد بن طاهر الإمام المقدسي ابن القيسراني الصوفي المولود ٤٧٨ له كتاب (صفوة التصوف) له كتب ١١ في المكتبة الشاملة منها: تذكرة الحفاظ - ذخيرة الحفاظ - المؤتلف والمختلف - أطراف الغرائب.

ومنهم: الحكيم الترمذي الصوفي المحدث له ٧ كتب في المكتبة الشاملة منها (المنهيات) و(نوادر الأصول).

ومنهم: عبد الكريم القشيري المولود ٣٧٦ هـ وهو صاحب (الرسالة) وله أيضا (لطائف الإشارات) و (نحو القلوب) كلها موجودة في المكتبة الشاملة.

ومنهم: الكلاباذي المتوفى ٣٨٠ له كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف) وله كتابان أيضا في المكتبة الشاملة هما (معاني الأخبار) و (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد) وقال في تعرفه ج ١، ص٢٧: الذين نطق بعلوم الصوفية وعبر عن مواجيدهم بعد الصحابة هم: علي زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق وأويس القرني وحسن البصري ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد وفضيل بن عياض وابنه وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومحمد بن المبارك...

ومنهم: الإمام الفَراويّ (ت ٥٨٧هـ) أحد رواة ‘صحيح مسلم، وقال عنه النووي -في ‘شرح مسلم‘- إنه كان "إماما بارعا في الفقه والأصول وغيرهما، كثير الروايات بالأسانيد

الصحيحة العاليات، رحلتْ إليه الطلبة من الأقطار.، وكان يقال له فقيه الحرم لإشاعته ونشرِه العلم بمكة.، نشأ بين الصوفية". ويقول الذهبي -في 'السِيَر'- إن الفَراوي "اجتمع فيه.. علوّ الإسناد ووفور العلم، وصحة الاعتقاد وحسن الخلق".

ومنهم: الإمام النووي أخذ الطريقة عن الشيخ ياسين الزركشي كما قال السبكي في طبقات الشافعية ج ٨ ص ٣٩٦. وتكلم النووي أصول طريقة التصوف في كتابه المقاصد ص ٥٦. وألف لهم كتابا سماه (بستان العارفين).

ومنهم: ابن العربي أبو بكر المالكي الصوفي ألف للتصوفية كتابا سماه (سراج المريدين).

ومنهم: ابن الملَقن الصوفي له (طبقات الأولياء) ترجم الصوفيين فيه وله في المكتبة الشاملة ١٠ كتب

ومنهم: الإمام العسقلاني كان يعتقد في الصوفية كما قال السخاوي في الجواهر والدرر ص ١٠٤٥ محبته للصالحين... يعتقد فيهم...

ومنهم: الذهبي أخذ الطريقة عن الشيخ ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري السبتي عند رحلته إلى مصر كما ثبت في مقدمة سير أعلام النبلاء ص١٢٣ باب التعصب والإنصاف تحقيق شعيب الأرنؤوط.

ومنهم: السيوطي هو صوفي يكفيك كتابه الحاوي فيه باب (فتاوى الصوفية).
ومما أعجبني قول أبي نعيم في الحلية ج ٢، ص٩٣: أن عامر بن عبد قيس أخذ الطريقة عن أبي موسى الأشعري.
ومنهم: الشوكاني قال في البدر الطالع ج ١، ص٤٠٨: "وقد تلقيتُ منه - أي عبد الوهاب - الذكر على الطريقة النقشبدية". وقال في فتح الرباني ج ٢، ص١٠٤٥: "اعلم- وفقني الله وإياك- أن معنى التصوف المحمود هو الزهد في الدنيا، حتى يستوي عنده ذهبها وترابها، ثم الزهد فيما يصدر عن الناس من المدح والذم حتى يستوي عنده مدحهم وذمهم، ثم الاشتغال بذكر الله فمن كان هكذا فهو الصوفي حقا، وعند ذلك يكون من أطباء القلوب فيداويها. مما يمحو عنها الطواغيت الباطنية ثم يفتح الله له أبوابا كان عنها محجوبا فيبصر ويسمع ويفهم بحواس لا يحجبها عن حقائق الحق حاجب".

وقد أثبتنا في كتابنا قواطع الأدلة بين الصوفية والوهابية أن أئمة المتشددين مدحوا الطريقة الصوفية وأقروا بأنها حق وقلت فيه : إذا حكمنا أن التصوف ضلال بلا استشناء فلا بد أن نطرح من صحيح البخاري ٦٩٠ حديثا ومن صحيح مسلم ٣٠ حديثا لأجل سفيان الثوري لأنه كان صوفيا كما ثبت في صفة الصفوة لابن الجوزي ج١، ص١٢:

أنه كان يأخذ عن الصوفيين وثبت في طبقات الصوفية ج١، ص٣٨٧ أن سفيان كان يصاحب الصوفية.

ولو قلنا أن الصوفية ضلالة لا بد أن نسقط من سنن الكبرى للنسائي ٧حديثا ومن معجم الكبير للطبراني ٢٢ حديثا والكبرى للبيهقي ٦٩ حديثا وشعب الإيمان ١١٤ حديثا لأجل أحمد بن يحيى الصوفي وأحمد بن محمد الصوفي وغيرهما. ونطرح من موارد الظمعان ٣٨ حديثا، ومن المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم ١٧٩حديثا وصحيح ابن حبان ٦٩ حديثا ومن الشريعة للآجوري ٣٥ حديثا لأجل أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي. بل إذا قلنا أن الصوفيين مشركون لتوسلهم عند قبور الصالحين فلا بد أن نحرق جميع كتب ابن حبان صحيحه وثقاته وغيرهما لكونه يتوسل عند قبور الصالحين ونحرق المعاجم الثلاثة للطبراني وكتب ابن أبي عاصم كلهم كانوا يصاحبون الصوفيين ويأخذون عنهم ويتوسلون راجع في كتابنا قواطع الأدلة بين الصوفية والوهابية.

وقلنا في المحاضرة التي عقدها شباب المسلمين في بوبو ديولاسو: الصوفية - هم الذين جاهدوا وفتحوا الأمصار بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودوخوا المشرق كعبد الله العارف وأتباعه الصوفيين المجاهدين وكذلك الجنوب كـ أحمد الصياد وأحمد بن علوان وأتباعهما

الصوفيين. أما الشمال فـ محمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبي. أما المغرب فـ عبد القادر الجزائري وعثمان ابن فودي وعمر الفوتي. وثبت أن ابن المبارك الصوفي هو أول من ألف كتاب الجهاد؟ فهاكم المراجع: راجع تاريخ بغداد ج ١١، ص٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ج ٨، ص٧١، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي ج ١، ص٤٧، ثم ج ٢، ص٥٣. وراجع "الصوفية والفقهاء في اليمن". وكذلك "الإستقصاء لخبر دول المغرب الأقصى" . و "الثمار الزكية".

أما عن علم الحديث فهم - أي الصوفية - أول من بنوا دارا للحديث [دار الحديث] راجع البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢، ص٣٤٧ عند ترجمة محمود زنكي. والصوفيون هم أيضا أول من بنوا المدارس النظامية راجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣٣، ص ١٤٦ عند ترجمة قوام الدين الطوسي.

تلقي العلم عن أهله

اعلموا أيها الأحبة أن العلم الشرعي يؤخذ من أفواه المشائخ الآخذين عن مشائخهم وهكذا إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

أما من يدرس الناس العلوم الشرعية مع أنه لم يتلقى العلم عن المشائخ وليس له إسناد في العلم لا يؤخذ عنه ولا

يجوز أن يكون مفتيا للحديث المتقدم "جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء".

وفي فتح المغيث ج ٣، ص١٦٥: (والأخذ) للأسماء والألفاظ (من أفواههم) أي: العلماء بذلك الضابطين له ممن أخذه أيضا عمن تقدم من شيوخه، وهلم جرا، (لا) من بطون (الكتب) أو الصحف من غير تدريب المشايخ. (أدفع للتصحيف) وأسلم من التبديل والتحريف، (فاسمع) أيها الطالب ما أقوله لك، (وادأب) أي: جد في تلقيه عن المتقنين المتقين، وقد روينا عن سليمان بن موسى أنه قال: كان يقال: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. وقال ثور بن يزيد: لا يفتي الناس صحفي، ولا يقرئهم مصحفي. ولله در القائل: ومن بطون كراريس روايتهم ... لو ناظروا باقلا يوما لما غلبوا والعلم إن فاته إسناد مسندهِ ... كالبيت ليس له سقف ولا طنب وروينا في (مسند الدارمي) عن الأوزاعي أنه قال: ما زال هذا العلم عزيزا يتلقاه الرجال.

مراتب الشيوخ في العلم بالله

ثبت في حلية الأولياء ج ٧، ص٢٧٩:"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا الحسن بن علي، قال: سمعت علي بن خشرم، يقول: سمعت ابن عيينة، يقول: قال بعض الفقهاء (يعني السلف الصالح): العلماء ثلاثة: عالم بالله

وعالم بأمر الله وعالم بالله وبأمر الله: أما العالم بالله فهو الذي يخاف الله ولا يعلم السنة، فأما العالم بأمر الله فهو الذي يعلم السنة ولا يخاف الله، وأما العالم بالله وبأمر الله فهو الذي يعلم السنة ويخاف الله فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات".

وأخرجه الدارمي في سننه رقم ٣٧٥ - أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان قال: وذكره.

وأخرجه البيهقي في المدخل رقم ٥٢٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس هو الأصم، ثنا العباس بن محمد، ثنا يحيى بن معين، ثنا الأبار، عن سفيان، عن أبي حيان التيمي... وذكره. وصحة أسانيد الأثر لا يخفى.

قلت: على ضوء هذا الأثر الصحيح نوصي كل مريد الطريقة أن يختار شيخا عارفا بالله وبأمر الله المتمسك بالكتاب والسنة ويجتنب عن المتمشخين الذين لا يخافون الله الذين يدعون المعرفة وهم في الحقيقة لا يعرفون شيئا نسأل الله السلامة.

قال المتشددون أن شيخهم ابن تيمية له مراتب ظاهر وباطن ثبت في كتابهم العقود الدرية ج ١، ص٣٢٦: "إِذا عرفتموه (أي ابن تيمية) أَنْتُم من حيثية الأَمر الشّرْعِيّ الظّاهِر فَهُنَا قوم عرفوه من حيثية أُخْرَى من الأَمر الْبَاطِن ومن يَقُودهُ إِلَى معرفَة أسمَاء الله تَعَالَى

وَصِفَاته وعظمة ذَاته واتصال قلبه بأشعة أنوارها والاحتظاء من خصائصها وَأَعْلَى أذواقها ونفوذه من الظّاهِر إِلَى الْبَاطِن وَمن الشّهَادَة إِلَى الْغَيْب وَمن الْغَيْب إِلَى الشّهَادَة وَمن عَالم الْخلق إِلَى عَالم الأُمر وَغير ذَلِك مِمَّا لاَ يُمكن شَرحه فِي كتاب".

السلف وذكر الصالحين وإلهاماتهم

كان السلف الصالح يصدقون ما يخبره الأولياء من إلهاماتهم ما لم يخالف الكتاب والسنة وقال السلف أن الرحمة تنزل بذكر الأولياء، قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ج ١، ص٣٨٢: "قال إمامنا أحمد للمروذي إذا أخبرت عن معروف بشيء من أخبار السماء فاقبله".

وفي الورع لأحمد ج ١، ص٧: "قال أبو الفتح أقول لأحمد: من نسأل بعدك؟ فقال سل عبد الوهاب. فقيل: إنه ليس له اتساع في العلم فقال أحمد : إنه رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق".

وفيه رقم ٢٦٧ - ذكرت لأبي عبد الله الفضل وعريه وفتح الموصلي وعريه وصبرهِ فتغرغرت عينه (وقال) رحمهم الله كان يقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

وقال أحمد في الزهد بعد رقم ١٩٠٣: "حدثني أبي قال قال سفيان: «كان يقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» قيل: من ذكرهِ؟ قال: بعض العلماء".

وقال ابن المقرئ في معجمه رقم ١٤٢:"حدثنا محمد، حدثنا إسحاق بن موسى قال: سمعت ابن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»".

وذكره أبو نعيم في الحلية ج ٧، ص٢٨٥: "حدثنا أبو حامد ابن محمد بن الحسين، ثنا الحسين بن محمد الجعيني، ثنا محمد بن حسان، قال: سمعت ابن عيينة. وذكره.

وقال الخطيب في جامع بيان العلم رقم ٢١٩٥ - قال الثوري رحمه الله: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

قال اللالكائي في كرامة الأولياء رقم ٤٥ - أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: ثنا محمد بن الحسين البرجلاني، قال: سمعت الحسن بن الربيع، قال: سمعت ابن المبارك، بالمصيصة وذكر علي بن الفضيل، فجعل يذكر مناقبه، قال: فسأله رجل عن حديث،فقال: دعنا فإن محمد بن النضر الحارثي كان يقول: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد ج٣، ص٨٤: "جواز الإئتمام خارج المسجد... نشر الأصابع عند التكبير... غلام ورجل بيمين الإمام...".

الفناء في المحبوب

الفاني الحقيقي لا يميز ولا يشعر إلا مشهده كما ثبت في تفسير ابن جرير الطبري رقم ١٩٢١٧: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: جعلن يحززن أيديهن بالسكين، ولا يحسبن إلا أنهن يحززن الترنج، قد ذهبت عقولهن مما رأين!".

وفي رقم ١٩٢١٩ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج! .

وفي رقم ١٩٢٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وقطعن أيديهن﴾، قال: جعلن يحززن أيديهن، ولا يشعرن بذلك.

وفيه ج١٦، ص٦٦ رقم ١٩١٦١ عند قوله تعالى ﴿قد شغفها حبا﴾ قال أن الحب قد عمها!.

قال ابن القيم في مدارجه ج ٣، ص٣٤٧:"حينما يتكلم عن الفناء قال: يغيب به عن ذاته وصفاته؟ وانظر إلى النسوة كيف قطعن أيديهن لما طلع عليهن يوسف، وشاهدن ذلك الجمال، ولم يتقدم لهن من عشقه ومحبته ما تقدم لامرأة العزيز، فأفناهن شهود جماله عن حالهن حتى قطعن أيديهن".

وقال في شفاء العليل ج ١، ص١٦: "الفناء عبارة عن اصطلام العبد لغلبة وجود الحق وقوة العلم به في العبد فيزيد بذلك يقينه به ومعرفته به وبصفاته سبحانه فيذهل بذلك كما يذهل الإنسان في أمر عظيم دهمه فإنه ربما غاب عن شعوره بما دهمه من الأمور المهمة مثاله رجل وقف بين يدي سلطان عظيم قاهر من ملوك الأرض فأذهله ما يلاحظه من هيبته وسلطانه عن كثير مما يشعر به وهذا تقريب والأمر فوق ذلك فكيف بمن أشهده الله عز وجل فردانيته حيث كان ولا شيء معه فرأى الأشياء مواتا لا قوام لها إلا بقدرته فشهدها خيالا كالهباء بالنسبة إلى وجود الحق تعالى وذلك في البصائر القلبية بالكشف الصحيح بعد التصفية والتدرب في القيام بأعباء الشريعة وحمل أثقالها والتخلق بأخلاقها وصفى الله عبده من درنه ويكشف لقلبه فيرى حقائق الأشياء فمتى تجلت على العبد أنوار المشاهدة الحقيقية الروحية الدالة على عظمة الفردانية تلاشى الوجود الذي للعبد واضمحل كما يتلاشى الليل إذا أسفر عليه الصباح ويكون العبد في ذلك آكلا شاربا فلا يظهر عليه شيء مغاير لما اعتاده لكن يزداد إيمانه ويقينه حتى ربما غطى إيمانه عن قلبه كل شيء في أوقات سكره ويبقى وجوده كالخيال قائما بالعبودية في حضرة ذي الجلال وتعود عليه البصائر

الصحيحة في معرفة الأشياء عند صحوه ثم يزول عنه عدم التمييز ويقوى على حاله فيتصرف وذلك هو البقاء بحيث يتصرف في الأشياء ولا يحجب عنه ما وجده من الإيمان والإيقان في حال البقاء بل يعود عليه شعوره الأول بوجود آخر يتولاه الله عز وجل مشهده فيه قيامه عليه بتدبيره ويصل إلى مقام المراد بعد عبوره على مقام المريد فيصير به يسمع وبه ينطق كما جاء في الحديث الصحيح ووجه آخر وهو أن الفاني في حال فنائه قبل أن يبلغ إلى مقام البقاء والصحوة والتمييز فيستر من قلبه محل الزهد والصبر والورع لا بمعنى أن تلك المقامات ذهبت وارتفع عنها العبد لكن بمعنى أن الشهود ستر محلها من القلب وانطوت واندرجت في ضمن ما وجده اندراج الحال النازل في الحال العالي فصارت فيما وجده الواجد من وجود الحق ضمنا وتبعا وصار القلب مشتغلا بالحال الأعلى عن الحال الأدنى بحيث لو فتش قلب العبد لوجد فيه الزهد والورع وحقائق الخوف والرجاء مستورا بأمثال الجبال من الأحوال الوجودية التي يضيق القلب عن الاتساع لمجموعها وفي حال البقاء والصحو والتمييز تعود عليه تلك المقامات بالله لا بوجود نفسه إذا علمت ذلك انحل

إشكال قوله إن مشاهدة العبد لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة".

لا يعتد بكلام المجذوب الفاني في محبوبه

اتفق العلماء بأنه لا يلتفت إلى كلام المجذوب ولا يحتج بكلامه لكونه ذاهب العقل لا ينضبط كلامه كما في صحيح مسلم رقم ٢٧٤٧ أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال من شدة الفرح: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

قلت: هذا الرجل معذور لأنه فنى في فرحه فغاب تمييزه حينئذ فرُفِع القلم عنه أليس كذلك؟.

يقول شيخ هؤلاء المتشددين - أعني- ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ١٠، ص٢١٩: "وأما النوع الثاني: فهو"الفناء عن شهود السوى". وهذا يحصل لكثير من السالكين؛ فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله وعبادته ومحبته وضعف قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد وترى غير ما تقصد؛ لا يخطر بقلوبهم غير الله؛ بل ولا يشعرون؛ كما قيل في قوله: ﴿**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها**﴾ قالوا: فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى. وهذا كثير يعرض لمن فقمه أمر من الأمور إما حب وإما خوف. وإما رجاء يبقي قلبه منصرفا عن كل شيء إلا عما قد أحبه أو خافه أو

طلبه؛ بحيث يكون عند استغراقه في ذلك لا يشعر بغيره. فإذا قوي على صاحب الفناء هذا فإنه يغيب بموجوده عن وجوده وبمشهوده عن شهوده وبمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته حتى يفنى من لم يكن وهي المخلوقات المعبدة ممن سواه ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى. والمراد فناؤها في شهود العبد وذكره وفناؤه عن أن يدركها أو يشهدها. وإذا قوي هذا ضعف المحب حتى اضطرب في تمييزه فقد يظن أنه هو محبوبه كما يذكر: أن رجلا ألقى نفسه في اليم فألقى محبه نفسه خلفه فقال: أنا وقعت فما أوقعك خلفي قال: غبت بك عني فظننت أنك أني!.

وفسر حال الأبدال في مجموع فتاويه ج١٠، ص٥٢٣ وقال: "الفناء حالة الأبدال المنكسري القلوب لأجل الحق خلفاء الرحمان! وأجلائه وأعيانه وأحبابه عليهم السلام !!".
وقال في ج٤، ص٩٧: "هم الأبدال لأنهم أبدال الأنبياء وقائمون مقامهم...".

وفيه ج١٠، ص٥٢٦ قال: "ولهذا كانوا منكسرة قلوبهم لشهودهم وجوده الكامل وعدمهم المحض ولا أعظم إنكسار ممن لم ير لنفسه إلا العدم لا يرى له شيئا ولا يرى به شيئا".

وقال في جامع المسائل ج ٤، ص١١٩: "والمجانين منهم من يكون مع جنونه له نصيب من الإيمان أو الكشف ونحوه، وقد يسمى هؤلاء عقلاء المجانين، وقد يسمون المولهين، فهؤلاء إذا كانوا مجانين كانوا كما قال فيهم بعض أهل العلم: هم قوم أعطاهم الله عقولا وأحوالا، سلب عقولهم وأبقى أحوالهم، فأسقط ما فرض بما سلب".

وقال في مجموع فتاويه ج١٠، ص٦٠: "لكن إن كان هذا - أي الفناء - لقوة المحبة والذكر زال به عقله كان معذورا في زوال عقله؛ فلا يكون مؤاخذا بما يصدر منه من الكلام في هذه الحال التي زال فيها عقله بغير سبب محظور؛ كما قيل في عقلاء المجانين: إنهم قوم آتاهم الله عقولا وأحوالا فسلب عقولهم وأبقى أحوالهم وأسقط ما فرض بما سلب".

وقال ج١٠، ص٣٤٩: " الأول" من يسمع القرآن على الوجه المشروع فهاج له وجد يحبه أو مخافة أو رجاء فضعف عن حمله حتى مات أو صعق أو صاح صياحا عظيما أو اضطرب اضطرابا كثيرا فتولد عن ذلك ترك صلاة واجبة أو تعدى على بعض الناس فإن هذا معذور في ذلك؛ فإن هذا في هذه الحال بمنزلة عقلاء المجانين المولهين الذين حصل لهم الجنون؛ مع أنهم من الصالحين

وأهل المعرفة إما لقوة الوارد الذي ورد عليهم؛ وإما لضعف قلوبهم عن حمله.

وفيه ج ٢، ص٣٩٦، وج ٦، ص٢٦، وج ١٠، ص٣٣٩ قال: "وفي هذا الفناء قد يقول: أنا الحق، أو سبحاني، أو ما في الجبة إلا الله، إذا فني بمشهوده عن شهوده وبموجوده عن وجوده، وبمذكور عن ذكره، وبمعروفه عن عرفانه....وفي مثل هذا المقام يقع السكر الذي يسقط التمييز مع وجود حلاوة الإيمان".

قال فيه ج ٢، ص٣٨٥: "ما في قلبي إلا الله ما عندي إلا الله...".

قال ابن القيم في مدارجه ج١، ص٢٨١:"وساقهم إلى وادي الفناء في الشهود، فلا يشهد مع الحق سببا، ولا وسيلة ولا رسما البتة. ونحن لا ننكر ذوق هذا المقام".

وفي ج ٣، ص٢٩١ في باب السكر قال: "المحب الفاني لا يكاد يسمع الخبر أي من قلب غافل فارغ !".

وفيه ج١، ص١٦٨: "الفناء الذي يشير إليه القوم ويعملون عليه :أن تذهب المحدثات في شهود العبد وتغيب في أفق العدم كما كانت قبل أن توجد ويبقى الحق تعالى كما لم يزل ثم تغيب صورة المشاهِد ورسمه أيضا فلا يبقى له صورة ولا رسم ثم يغيب شهودِه أيضا فلا لايبقى له شهود ويصير الحق هو الذي يشاهد نفسه

بنفسه كما كان الأمر قبل إيجاد المكونات وحقيقته : أن يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل حتى قال : ... وليس مرادهم فناء وجود ماسوى الله في الخارج بل فناؤه عن شهودهم وحسهم".

تنبيه: إعلم أن الفناء شيء يعترض المحب في لحظة أو دقيقة أو ساعة أو شهور أو عدة سنوات ثم يزول وليس هو النهاية! بل الفناء بداية لا بُدَّ من البقاء بعد الفناء ثم السير إلى أبد الأبد. وقد يموت المحب في فنائه.

قال الشيخ التجاني في جواهر المعاني ص١٥٢: "وهذا الذي ذكرناه من فناء العارفين في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو لكل العارفين ولا في كل وقت بل هو خاص ببعض الأوقات..." الخ.

وعلى أي حال نعلمكم أن الفاني لا يقتدى بمقاله ولا يؤتسى به وهو معذور في أحواله لزوال عقله اتفق المسلمون على ذلك وخاصة الصوفية. وبرأنا من كل زائغ قائل بوحدة الوجود وهو صاح متمكن في صحوه ويعتقد أن كل شيء هو الله! معاذ الله؛ ليس للصوفية علاقة بأولائك ألبتة اتفق الصوفيون على هذا القول في كتبهم حتى زعيم الوهابية ابن تيمية قال في مجموع فتاويه ج١١، ص٧٤: "الصوفيون برآء من الإتحاد...".

التجليات الإلهية للأشياء

مما يسبب الفناء فرط تجليته سبحانه وتعالى وفرط انجذاب قلب الذاكر إليه كما ورد في المستدرك الحاكم رقم ١٢٣٥ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار حدثنا زكريا بن داود أبو يحيى الخفاف حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن النعمان بن بشير، قال النبي صلى الله عليه :«إن الله تبارك وتعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له».

وأخرجه أيضا النسائي في السنن الكبرى رقم ١٨٨٣ - أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا خالد: عن أبي قلابة، عن النعمان بن بشير، أن رسول الله صلى الله عليه قال : إن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له.

قلت: جميع رجاله ثقات إلا ما قال يحيى بن سعيد أن أبا قلابة لم يسمع من النعمان بن بشير! ولكن قال أبو حاتم في مراسله ص١١٠ أن أبا قلابة أدرك النعمان! ورتبه المزي في تهذيبه ج١٤، ص٥٤٣ مع من أخذ عن النعمان بن بشير. وكذلك الذهبي في تاريخه ج٢، ص٧٢٧، وفي سيره ج ٤، ص٤٢٦. وقد رواه أبو قلابة عن قبيصة البجلي كما في السنن الكبرى للنسائي رقم ١٨٨٥ - أخبرنا محمد بن المثنى،

قال: حدثنا معاذ وهو ابن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن قبيصة البجلي.

قلت: جميع رجاله ثقات ومعاذ بن هشام صدوق وعنده كتاب لأبيه كما في تهذيب الكمال ج٢٨، ص١٤٢ فهو ثقة لكتابه وكان يري الناس كتاب أبيه. ويحدث فيه. وقبيصة الذي روى عنه أبو قلابة صحابي! كما في تاريخ الكبير للإمام البخاري رقم ٧٨٢.

وتبين بعد هذا البحث أن الحديث صحيح بلا شك؛ وقوله (إذا تجلى لشيء من خلقه) ما استثنى منه الإنسان.

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ٦، ص٢٨: "قوله صلى الله عليه وسلم ((عبدي مرضت فلم تعدني فيقول: أي رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عندهـ)). فقد أخبر أنه عند عبده؛ وجعل مرضه مرضه والإنسان قد تكون عنده محبة وتعظيم لأمير أو عالم أو مكان: بحيث يغلب على قلبه ويكثر من ذكره وموافقته في أقواله وأعماله فيقال: إن أحدهما الآخر ويشبه هذا من بعض الوجوه: ظهور الأجسام المستنيرة وغيرها في الأجسام الشفافة كالمرآة المصقولة والماء الصافي ونحو ذلك بحيث ينظر الإنسان في الماء الصافي السماء والشمس والقمر والكواكب كذاك قلوب أرباب التجلي ...

يرى في صفوها الله العظيم وكذلك نرى في المرآة صورة ما يقابلها من الشمس والقمر والوجوه وغير ذلك... حتى قال : وأما في قلوب العباد وأرواحهم: فيظهر المعروف المحبوب المعظم وأسماؤه في القلب الذي يعلمه ويحبه. وذلك نوع أكمل وأرفع من غيره بل ليس له نظير. وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾.

قال فيه ج ٢، ص٣٨٦: "مثالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب. وهذا القدر يقوي قوة عظيمة حتى يعبر عنه بالتجلي والكشف ونحو ذلك باتفاق العقلاء ويحصل معه القرب منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد...". حتى قال: "وأما حركة روحه إلى مثل السموات وغيرها من الأمكنة فأقر به جمهور أهل الإسلام".

الفاني في الحب يعمي

من فنى في حب الله أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في شيخه يعمي ويصم لا يلتفت إلى غير محبوبه كما ثبت في مسند أحمد رقم ٢٧٥٤٨ - حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا أبو بكر، عن خالد بن محمد، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حبك الشيء يعمي ويصم»

وأخرجه أبو داود رقم ٥١٣٠ - حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن خالد بن محمد الثقفي،.....

قلت: في الإسناد أبو بكر بن أبي مريم الغساني ضعيف قال أبو داود: سُرِق له حليّ فأنكر عقله!. وقال أبو حاتم: طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط!. رجع تهذيب الكمال ج٣٣، ص١٠٩.

ولكن للحديث شاهد أخرجه الخرائطي في الإعتلال رقم ٣٦٩ - حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري قال: حدثنا يحيى بن حماد الأعرج قال: حدثنا جعفر بن حيان، عن أبي الحكم، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبك الشيء يعمي ويصم» رجاله ثقات إلا يحيى لم أعرفه.

وللحديث شاهد أيضا موقوف قال البيهقي في الشعب رقم ٤٠٨ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حريز بن عثمان، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبيه قال: وذكره.

قال البيهقي رحمه الله: "وكذلك رواه سعيد بن أبي أيوب، عن حميد بن مسلم الدمشقي، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبيه موقوفا".

قلت: هذا الإسناد نظيف جيد لا غبار عليه . والموقوف يحتج به.

فناء الصحابة والتابعين في ذكر الله

ثبت في مسند أحمد ٨٢٩٠ وغيره بأسانبد صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سبق المفردون "، قالوا: يا رسول الله، ومن المفردون؟ قال: " الذين يهترون في ذكر الله.

ومعنى [المفردون] الإفراد بشيئ والتخلي به ومعنى [الهتر] أي الإستغراق والولوع في شيئ كما فسره ابن قتيبة وابن رجب في جامع الحكم وابن القيم في الوابل الصيب وغيرهم.

وثبت أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدر أبي بن كعب رضي الله عنه فارفض عرقا وقال كعب: "كأني أنظر إلى الله فرقا!". أخرجه مسلم رقم ٨٢٠ والبيهقي في الدلائل ج ٦، ص ١٨٨.

وفي طبقات ابن سعد ج٤، ص١٦٧ وفي أخبار مكة للفاكهي رقم ٣٣٩ حدثني أبو يحيى بن أبي مسرة قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس قال: ثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع قال: خطب عروة بن الزبير رضي الله عنهما إلى ابن عمر رضي الله عنهما وهو في الطواف فلم يرد إليه شيئا، فقضي أن خرج عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما إلى المدينة فأتاه عروة فسلم عليه، فقال له: " يا ابن أخي، إنك خطبت إلي ابنتي في الطواف ونحن نتخايل الله عز وجل بين أعيننا".

قال الحاكم في حلية الأولياء ج ١، ص٣٠٩: "حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، ثنا حرملة، حدثني أبو الأسود، قال: سمعت عروة بن الزبير، يقول: وذكره".

قلت: هذا هو الفرق بيننا وبين السلف لأننا أو غالبنا نخايل الدنيا بين أعيننا! لا نرى شيئا إلا المادة.

وفي زهد أحمد بن حنبل رقم ١٤٠١ - حدثنا عبد الله، حدثني أبو عامر العدوي حوثرة بن أشرس بن عون بن مجشر بن حجير بن الربيع قال: أنبأنا حماد بن مسلم، عن حبيب بن الشهيد، أن مسلم بن يسار، كان قائما يصلي فوقع حريق إلى جنبه، فما شعر به حتى أطفئت النار".

وفيه رقم ١٤٠٩ - حدثنا عبد الله، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله، أنبأنا المبارك بن فضالة، أخبرني ميمون بن حيان قال: وذكر مثله.

وفيه رقم: ١٤١١ - حدثنا عبد الله، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا علي بن إسحاق، أنبأنا عبد الله قال: أنبأنا جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في صلاته قال: «ما يدريكم أين قلبي».

وفيه رقم ١٤١٧: "حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا زيد، وذكره".

وفي زهد ابن مبارك رقم ١٠٨٢: "أخبركم أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا المبارك بن فضالة، حدثني ميمون بن جابان قال: وذكره".

وفيه رقم ١٠٨٣: "أخبركم أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا جعفر بن حيان قال: وذكره".

وفي زهد أحمد بن حنبل رقم ١٢٤٠: "حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الجبار بن محمد الخطابي، حدثنا عبد الأعلى عن هشام، عن الحسن قال: سمعهم عامر بن عبد قيس، وما يذكرون من ذكر الضيعة في الصلاة قال: تجدونه قال؟ قالوا: نعم قال: والله لئن تختلف الأسنة في جوفي أحب إلي أن يكون هذا في صلاتي".

ومثله في زهد ابن مبارك بإسناد آخر رقم ٨٥٩: "أخبركم أبو عمر بن حيويه قال: أخبرنا يحيى قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا جعفر بن حيان، عن طريف بن شهاب قال: ذكرت للحسن قول عامر بن عبد قيس: «لأن تختلف الأسنة في أحب إلي من أن أجد ما

تذكرون أي في الصلاة» ، فقال الحسن: «ما اصطنع الله ذلك عندنا»".

قلت: هذه هي الصلاة الحقيقية أما صلاتنا نحن كما تعرف يا أخي هي صورة الصلاة فقط لأن غالبنا لا يهمهم إلا ضبط عدد الركعات فقط.

عن بريدة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له إذ أتى على رجل يتقلب في الرمضاء ظهرا لبطن يقول: يانفس نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة؟ فلما قضى دأب نفسه أقبل إلينا فقال النبي ص دونكم أخوكم قلنا: أدع الله لنا قال: اللهم أجمع على الهدى أمرهم قلنا زدنا قال: اللهم أجعل التقوى زادهم ...

رواه الطبرني في الكبير ١١٥٩ وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٥ رجاله ثقات إلاعلقمة بن مرثد لم أعرفه.

قلت: في تهذيب التهذيب ٧/٢٧٩ قال أحمد علقمة بن مرثد ثبت في الحديث وقال النسائي ثقة وقال أبوحاتم صالح الحديث وذكره إبن حبان في الثقات ووثقه يعقوب الفسوي . وفي الجرح والتعديل رقم٢٢٦٩ علقمة ثقة.

قلت: أخرجه ابن مبارك في زهده ج١، ص٣٠١، رقم ٨٧١ بإسناد آخر صحيح عن عمرو بن مرة مرسلا.

وفي معجم الأوسط رقم ٤٦٧٩: "حدثنا أبو زرعة قال: أخبرنا عمرو بن عثمان قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو، عن

عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مررت ليلة أسري بي بالملإ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله عز وجل»".

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٦٢١: "حدثنا أيوب الوزان حدثنا عروة بن مروان حدثنا عبيد الله بن عمرو وموسى بن أعين، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر ".

قلت: هذا الحديث صحيح لشاهده فلله الحمد.

وقال الأصبحي خلوت بأبي هريرة وقلت له لماحدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوهريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ثم نشغ أبوهريرة(أي غشي عليه) ثم أفاق فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ثم نشغ نشغة أخرى ثم أفاق ومسح عن وجهه...

قال المنذري في الترغيب رقم ٢٩ رواه ابن خزيمة في صحيحه.

قلت: صححه المتشدد الألباني في صحيح الترغيب رقم٢٢.

وفي زهد أحمد بن حنبل رقم ٦٢٩: "حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا هشام، عن الحسن، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر بالآية

في ورده فتخنقه فيبقى في البيت أياما يعاد يحسبونه مريضا".

قلت: رجاله ثقات إلا سيار ولكن تابعه عفان كما يأتي أما جعفر فلا بأس به إلا تشيعه.

وفي حلية الأولياء ج١، ص٥١ قال: "حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، ثنا محمد بن أبي سهل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا هشام عن الحسن، قال: «كان عمر يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا»".

وفي معجم ابن المقرئ رقم ٣٥٢: "حدثني محمد بن يحيى بن بحر عن حسين المروزيأخبرنا الهيثم بن جميل، حدثنا المبارك بن سعيد، أخو سفيان قال: أول ما بدأ سفيان في الزهد ظننا أنه مريض، فأخذنا بوله في قارورة، وذهبنا إلى الطبيب بالأكيراخ نصراني، فقال: ما صاحبكم بمريض، وما به إلا الخوف، وما هو إلا بول راهب".

وأيقنت أن أمثال هؤلاء الرجال فينا أعز من الكبريت الأحمر.

وقد ثبت في صحيح البخاري رقم ١٩٣٤: "أن عثمان توضأ ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم يصلي

ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء، إلا غفر له ما تقدم من ذنبه»".

قلت: الحديث صحيح ولكن أين من يلتفت إليه في هذا العصر؟!.

قال بهز بن حكيم: أمنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير فقرأ : فإذا نقر في الناقور؛ خر ميتا.

قلت: إسناده صحيح حتى المتشدد صححه في صحيح الترمذي رقم ٤٤٥ وقال: إسناده حسن. وقال في صحيح الترغيب رقم ٣٣٧٨ : حديث صحيح.

فناء الصحابة في حب النبي

وفي صحيح البخاري رقم ٢٧٣١: "قال عروة: والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له".

وقريبا من هذا في طبقات ابن سعد ج٢، ص٤٣ قال أبو سفيان: "والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له".

وفي معجم الكبير للطبراني رقم ١٢٥٥٩ عن ابن عباس وفي الصغير رقم ٥٢ وفي الأوسط رقم ٤٧٧ عن عائشة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني لأحبك حتى إني لأذكرك، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج...

قلت: إسناده صحيح وصححه المتشدد في صحيحه رقم ٢٩٣٣.

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: "أخذتني العرواء حينما سمعت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على شجر حتى ظننت أني سأسقط على سيدي...". أخرجه الترمذي رقم ٣١٣٦ و ابن حبان رقم ٧٣٤٩ وصححه المنذري في الترغيب ج ٤، ص٣٥٣.

وفي مسند أحمد ج٧، ص٣٤٣، رقم ٤٣٢١ بإسناد صحيح وفي معجم الكبير للطبراني رقم ٨٦١٧ - بإسناد آخر عن عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان إذا أراد أن يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتفخت أوداجه، واغرورقت عيناه، فقال: «أو فوق ذلك، أو دون ذلك، أو قريب من ذلك، أو شبه ذلك» .

وقريبا من هذا أخرج ابن سعد في الطبقات ج٤، ص١٢٧: "عن محمد بن زيد قال ما سمعت ابن عمر ذاكرا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابتدرت عيناه تبكيان".

قلت: رجاله ثقات إلا ابن أبي أويس وأبيه فمختلف فيهما.
قال الحاكم في المستدرك رقم ٦٣٧٦ - حدثني علي بن حمشاذ العدل، ثنا أنس بن موسى، ثنا عبد الصمد بن حسان، ثنا خارجة، عن موسى بن عقبة، عن نافع قال: " لو رأيت ابن عمر يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت: هذا مجنون".

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج١، ص٣١٠ وقال: "حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر، ثنا بشر بن موسى، ثنا عبد الصمد بن حسان... وذكره".

وفي ص٣١١: "حدثنا عبد الله بن محمد بن شبل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير، عن، عاصم الأحول، عمن حدثه قال: «كان ابن عمر إذا رآه أحد ظن أن به شيئا من تتبعه آثار النبي صلى الله عليه وسلم".

وقال ابن شيبة في مصنفه رقم ٣٢٢٥٧: "حدثنا يزيد، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة»، قال: فقدم الأشعريون وفيهم أبو موسى، قال: فجعلوا يرتجزون ويقولون : غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه".

وأخرجه ابن وهب في جامعه رقم ٢٢٤ أخبرني يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك... وذكره.
وأخرجه أحمد وغيره وصحته لا يخفى.

وفي تاريخ الإسلام للذهبي ج٥، ص٤٥٨: "وقال ابن وهب: أخبرني مالك، عمن حدثه: أن ابن عمر كان يتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك. وقال خارجة بن مصعب، عن موسى بن عقبة، عن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع أثر رسول الله لقلت هذا مجنون".

الفناء في الشيخ عند المتشددين

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ٢، ص٣٩٦، وفي ج ٦، ص٢٦، وج١٠، ص٣٣٩ قال: "يحكون أن رجلاً كان مستغرقا في محبة آخر، فوقع المحبوب في اليم فألقى الآخر نفسه خلفه، فقال ما الذي أوقعك خلفي؟ فقال: غبت بك عني فظننت إنك أني".

قال ابن القيم في روضة المحبين ج١، ص٢٨٥: "فكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه ويتحرك بحركته ولا يشعر أحدهما بالآخر ويتكلم المحبوب بكلام فيتكلم المحب به بعينه اتفاقا فانظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الحديبية لما قال له ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال: "إني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ناصري ولست أعصيه" فقال: ألم تكن

تحدثنا أنا نأتي البيت فنطوف به فقال: "قلت لك إنك تأتيه العام" قال: لا قال: " فإنك آتيه ومطوف به" ثم جاء أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال: له يا أبا بكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال له: إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ناصره وليس يعصيه قال ألم يكن يحدثنا أنا نأتي البيت فنطوف به قال أقال لك إنك تأتيه العام قال: لا قال: فإنك آتيه ومعطوف به فأجاب على جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف من غير تواطؤ ولا تشاعر بل موافقة محب لمحبوب... ومن هذا موافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لربه تعالى في عدة أمور قالها فنزل بها الوحي كما قال وتقوي هذه الموافقة حتى يعلم المحب بكثير من أحوال محبوبه وهو غائب عنه وهذا بحسب تعلق الهمة به وتوجه القلب إليه واتحاد مرادهِ بمرادهِ وربما اقتضى ذلك اتفاقهما في المرض والصحة والفرح والحزن والخلق".

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه أيضا ج ١١، ص٣٩٤ سئل: عن رجل يحب رجلا عالما. فإذا التقيا ثم افترقا حصل لذلك الرجل شبه الغشي من أجل الافتراق فهل هذا من الرجل المحب أم هو تأثير الرجل؟ فأجاب: الحمد لله،

سببه من هذا مثل الماء إذا شربه العطشان حصل له لذة وطيب وسببها عطشه وبرد الماء وكذلك النار إذا وقعت في القطن سببه منها ومن القطن. والعالم المقبل على الطالب يحصل له لذة وطيب وسرور بسبب إقبال هذا وتوجهه وهذا حال المحب مع المحبوب والله أعلم.

علاقة الروح بالله وبالرسول

الشأن كل الشأن هو أن يكون بينك وبين خالقك سبحانه وتعالى علاقة روحية والسعادة كل السعادة أن تصير رابط القلب بمولاك جل جلاله حاضرا فيه وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم دائما وهذا هو حقيقة التقوى كما تقدم

يقول المتشددون في كتابهم العقود الدرية من مناقب الشيخ ابن تيمية تأليف ابن عبد الهادي ج ١، ص٣١٤: "يتعيّن علينا جَمِيعًا طلب النّفُوذ إِلَى حَضْرَة قرب المعبود ولقائه بذوق الإيقان لنعبده كأننا نرَاهُ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيث وَبعد ذَلك الحظوة فِي هَذِه الدّار بلقاء رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم غيبا فِي غيب وسرا فِي سر بالعكوف على معرفَة أيّامه وسننه واتباعها فَتبقى البصيرة شاخصة إِلَيْهِ ترَاهُ عيَانًا فِي الْغَيْب كَأَنَّهَا مَعَه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَفِي أيّامه فيجاهد على دينه ويبذل مَا اسْتَطَاعَ من نَفسه فِي نصرته وكَذَلكَ من سلك فِي طَرِيق النفوذ يُرْجَى لَهُ أَن يلقى ربه بِقَلْبِه غيبا فِي غيب وسرا

فِي سر فيرزق الْقلب قسطا من الْمحبّة والخشية والتعظيم اليقيني فَيرى الْحَقَائِق بِقَلْبِه من وَرَاء ستر رَقِيق".

يقول ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد ج ٢، ص١٩١: "فصل: وأما السؤال السادس والعشرون: وهو ما الحكمة في كون السلام على النبي في الصلاة وقع بصيغة الخطاب؟ فجوابه: أما السلام عليه فأتى بلفظ الحاضر المخاطب تنزيلا له منزلة المواجه لحكمة بديعة جدا وهي أنه صلى الله عليه وسلم لما كان أحب إلى المؤمن من نفسه التي بين جنبيه وأولى به منها وأقرب وكانت حقيقته الذهنية ومثاله العلمي موجودا في قلبه بحيث لا يغيب عنه إلا شخصه كما قال القائل: مثالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فأين تغيب".

ومن كان بهذه الحال فهو الحاضر حقا وغيره وإن كان حاضرا للعيان فهو غائب عن الجنان فكان خطابه خطاب المواجهة والحضور بالسلام عليه أولى من سلام الغيبة تنزيلا له منزلة المواجه المعاين لقربه من القلب وحلوله في جميع أجزائه بحيث لا يبقى في القلب جزء إلا ومحبته وذكره فيه، ولا تستنكر استيلاء المحبوب على قلب المحب وغلبته عليه حتى كأنه يراه ولهذا تجدهم في خطابهم لمحبوبهم إنما يعتمدون خطاب الحضور

والمشاهدة مع غاية البعد العياني لكمال القرب الروحي فلم يمنعهم بعد الأشباح عن محادثة الأرواح ومخاطبتها ومن كثفت طباعه فهو عن هذا كله بمعزل وإنه ليبلغ الحب ببعض أهله أن يرى محبوبه في القرب إليه بمنزلة روحه التي لا شيء أدنى إليه منها.

ومما يجذب السالك إلى الحضرة ويعين المريد في سيره: تصوير الشيخ في القلب والتفكر فيه يقول رئيس المتشددين ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ١٠، ص٦٠٨: "إذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين وتصورتهم في قلبك فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله المنعم عليهم وبهم إذا كنت تحبهم لله فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله والمحب لله إذا أحب شخصا لله فإن الله هو محبوبه فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله".

حقيقة الكون عند العارفين

الكائنات عند العارفين ليس لها من نفسها شيء بل هي عدم محض ونفي صرف وما بها من وجود فمنه وبه كما ثبت في صحيح البخاري رقم ٣٨٤١ - حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن عبد الملك، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه

وسلم: " ((أصدق كلمة قالها الشاعر، كلمة لبيد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل")).

فسره رئيس المتشددين ابن تيمية في مجموع فتاويه ج٢، ص٤٢٥ قال: "كل ما خلا الله فهو معدوم بنفسه ليس له من نفسه وجود ولا حركة ولا عمل ولا نفع لغيره منه إذ ذلك جميعه خلق الله وإبداعه وبرؤه وتصويره فكل الأشياء إذا تخلى عنها الله فهي باطل".

قال في ج١٠، ص٥٢٦: "ولهذا كانوا منكسرة قلوبهم لشهودهم وجوده الكامل وعدمهم المحض ولا أعظم إنكسار ممن لم ير لنفسه إلا العدم لا يرى له شيئا ولا يرى به شيئا".

وقال في ج٢، ص٤٠٥: "يجب أن يعلم أنه رب الناس ملك الناس إله الناس وأنه رب العالمين لا إله إلا هو والكائنات ليس لها من نفسها شيء بل هي عدم محض ونفي صرف وما بها من وجود فمنه وبه".

وقال في جامع المسائل ج ١، ص١٦٨: "العباد آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تسترح من الهم والغم".

وقال فيه ج١، ص١٦٩: "إذا رأيت العبد يقع فيالناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار؛ فاعلم أن

مصيبته مصيبةٌ حقيقية وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي ؛ صارت في حقه نعمةً".

آثار أسمائه وصفاته في خلقه

الخلائق عند العارفين آثار قدرته سبحانه وتعالى كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها﴾، وقال البخاري في خلق أفعال العباد ج ١ ص ٤٧ : حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبو مالك عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته» وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾.

وقال: حدثنا محمد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة رضي الله عنه: «إن الله خلق كل صانع وصنعته، إن الله خلق صانع الخزم وصنعته» رواه وكيع عن الأعمش.

ويأخذون منها علوما وإشارات كما في مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٨٥١: "عن عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما

رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل قال: قد سهل من أمركم".

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج١٠، ص٧٨: "وكذلك ما ينهى عن استماعه من الملاهي لو سمعه السامع بدون قصده لم يضره ذلك فلو سمع السامع بيتا يناسب بعض حاله فحرك ساكنه المحمود وأزعج قاطنه المحبوب أو تمثل بذلك ونحو ذلك لم يكن هذا مما ينهى كالذي اجتاز بيتا فسمع قائلا يقول: كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل". فأخذ منه إشارة تناسب حاله؛ فإن الإشارات من باب القياس والاعتبار وضرب الأمثال... حتى قال: ولهذا السماع من المواجيد العظيمة والأذواق الكريمة ومزيد المعارف والأحوال الجسيمة ما لا يتسع له خطاب ولا يحويه كتاب كما أن في تدبر القرآن وتفهمه من مزيد العلم والإيمان ما لا يحيط به بيان. آثار أسمائه وصفاته في العالم.

وقال فيه ج٢، ص٤٠١: "والعالمون ممتلئون بما فيهم من آثار أسمائه وصفاته وكل شيء يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. من الناس من يدرك ما فيها من الدلالة والشهادة بالعلم والمعرفة. ومن خرق الله سمعه سمع تأويب الجبال والطير وعلم منطق الطير. فإذا فسر ظهوره وتجليه بهذا المعنى: فهذا صحيح ولكن لفظ الظهور والتجلي فيه إجمال كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

وإذا قال القائل: ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله لأنه ربه والرب متقدم على العبد أو رأيت الله بعده؛ لأنه آيته ودليله وشاهده؛ والعلم بالمدلول بعد الدليل أو رأيت الله فيه بمعنى ظهور آثار الصانع في صنعته فهذا صحيح.

وقال فيه ج٢، ص٤٠٧: "ما يظهره الرب من آثار ربوبيته في بعض عباده مثل ما يعطيه من ملكه وسلطانه بعض الملوك - مسلما أو كافرا - وما يهبه من الرزق والمال لبعض عباده وما يقسمه من الجمال وما يهبه من العلوم والمعارف...".

قال ابن القيم في مدارجه ج ٢، ص١٩١: "وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثار أسمائه الْقَهْرِيّة، مِثْلَ الْقَهّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَالْعَدْلِ، وَالضّارِّ، وَشَدِيدِ الْعِقَابِ، وَسَرِيعِ الْحِسَابِ، وَذِي الْبَطْشِ الشّدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلّ. فَإِنّ هَذِهِ الأسماء وَالأَفْعَالَ كَمَالٌ. فَلاَ بُدّ مِنْ وُجُودِ مُتَعَلّقِهَا. وَلَوْ كَانَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَلَكِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ".

وقال في الفوائد ج١، ص١٨٢: "فَإِن العَبْد يترقّى من معرفَة الأَفْعَال إِلَى معرفَة الصّفَات وَمن معرفَة الصّفَات إِلَى معرفَة الذّات فَإِذا شَاهد شَيْئا من جمال الأَفْعَال اسْتدلّ بِهِ على جمال الصّفَات ثمّ استبدل بِجَمَال

الصّفَات على جمال الذّات وَمن هَهُنَا يتَبَيّن أنه سُبْحَانَهُ لَهُ الْحَمد كُله".

وقال في شفاء العليل ج١، ص١٩٨: "ومنها ظهور آثار أسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها في الوجود الذهني والخارجي".

محبة الله ومعرفته جنة الدنيا

وفي صحيح البخاري رقم ١٦: "عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".

وفي السنة لابن أبي عاصم رقم ٢٤٧: " ثنا أبي، ثنا أبي، ثنا شبيب، قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه".

وفي مسند أحمد رقم ٢٣٠٨٨: "حدثنا وكيع، حدثنا مسعر، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا بلال، أرحنا بالصلاة".

وفي مسند أحمد رقم ١٢٢٩٣: "حدثنا أبو عبيدة، عن سلام أبي المنذر، عن ثابت، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حبب إليالنساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة".

وفي مدارج السالكين ج١، ص٤٥٢ قال: "فإنه لا نعيم له ولا لذة، ولا ابتهاج، ولا كمال، إلا بمعرفة الله ومحبته، والطمأنينة بذكره، والفرح والابتهاج بقربه، والشوق إلى لقائه، فهذه جنته العاجلة، كما أنه لا نعيم له في الآخرة، ولا فوز إلا بجواره في دار النعيم في الجنة الآجلة، فله جنتان لا يدخل الثانية منهما إن لم يدخل الأولى.وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.وقال بعض العارفين: إنه ليمر بالقلب أوقات، أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب.وقال بعض المحبين: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله، والأنس به، والشوق إلى لقائه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه أو نحو هذا من الكلام.وكل من له قلب حي يشهد هذا ويعرفه ذواقا".

وقال ابن القيم في الوابل الصيب ج١، ص٤٨: "سمعت شيخ الإسلام أبن تيمية قدس الله روحه يقول: أن في

الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة. وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري.

الإلهام والإذن الخاص

في مسند إسحاق بن راهويه ج٢، ص٤٨٠: "أخبرنا سفيان، عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث»".

وفي صحيح مسلم رقم (٢٣٩٨): "حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، حدثنا عبد الله بن وهب، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون".

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج١٠، ص٥٢٥: "وقد بين أن صاحب الحقيقة عليه أن يلزم الأمر دائما الأمر الشرعي الظاهر أو الأمر الباطن وأن الأمر الباطن إنما يكون فيما ليس بواجب في الشرع ولا محرم وأن مثل هذا ينظر فيه الأمر الخاص حتى يفعله بحكم الأمر".

وقال فيه ج١٠، ص٤٧٩: "الأمور لا يجب أن تعلم بالأدلة الشرعية العامة الكلية بل تعلم بأدلة خاصة تدل

عليها. ومن طرق ذلك " الإلهام " فقد يلهم الله بعض عباده حال هذا المال المعين وحال هذا الشخص المعين وإن لم يكن هناك دليل ظاهر يشركه فيه غيره". وقصة موسى مع الخضر هي من هذا الباب.

وقال في ج٢٠، ص٤٦: "في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر﴾، والمحدث: هو الملهم المخاطب في سره.... حتى قال : وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام وأن هذا الرجل كافر أو فاسق أو أو...".

يقول ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين ج٢، ص٤٤٥: "فصل الدرجة الثالثة علم لدني إسناده وجوده وإدراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب يشير القوم بالعلم اللدني إلى ما يحصل للعبد من غير واسطة بل بإلهام من الله وتعريف منه لعبده كما حصل للخضر عليه السلام بغير واسطة موسى قال الله تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما".

المحب يخطئ

وكان أشياخنا يقولون: "المحب لا بد أن يكون متابعا لمحبوبه، ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضيع للسنة فهو كاذب في حبه ...".

قلت: هذا حق ومع ذلك قد يخطئ المحب أحيانا لحديث "كل بني آدم خطاء" وربما حاد المحب عن الجاد وهو صادق في حبه! كما ثبت في صحيح البخاري رقم ٦٧٨٠: "أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله»".

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا ويثبتنا على منهج الحبيب صلى الله عليه وسلم آمين.

تعارف الأرواح ونفوذها

في مسند أحمد ٢٣٠٩: "بإسناد صحيح حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يحيى بن زكريا، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه، فنزلت: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾، وقال تعالي: ﴿**وأذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على**

أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

وفي صحيح البخاري رقم ٣٣٣٦: "قال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وقال يحيى بن أيوب، حدثني يحيى بن سعيد بهذا".

وفي مصنف ابن أبي شيبة رقم ٢٥٦٨٣: "حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر، عن ميمون، أن رجلا سلم على سلمان الفارسي، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فقال: سلمان: «حسبك»، فقال له الرجل: أتعرفني يا أبا عبد الله؟ فقال: «أما روحي فقد عرف»".

وفي مسند أحمد رقم ٢١٨٦٤: "حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، أن أباه، قال: رأيت في المنام كأني أسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "إن الروح لتلقى الروح " وأقنع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه هكذا، فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم".

قلت: هذا الحديث صححه المتشدد الألباني في صحيحه رقم ٣٢٦٢.

وفي صحيح ابن حبان رقم ٣٠١٤: "أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا زيد بن أخزم حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فتقول اخرجي إلى روح الله فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضا يشمونه حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض؟ ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا فيقول قد مات, أما أمتكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية".

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج ٦، ص٣٠: "وكل من الفرق يقر بتجلي الرب وظهوره لقلوب العارفين... حتي قال: وعروج روح العبد إلى ربه وقربه من ربه في السجود".

وقال في ج ٢، ص٣٨٦: "أما حركة روحه إلى مثل السموات وغيرها من الأمكنة فأقر به جمهور أهل الإسلام".

قال ابن القيم في كتاب الروح ص٤٥: "وكذلك صعودها (أي الروح) وعودها في البدن في النوم واليقظة".

وقال فيه أيضا ص١٠٢: "للروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفوذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف إذا تجردت وفارقت واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحا علية زكية كبيرة ذات همة عالية...".

وقال أيضا فيه ص٣٠: "تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد".

وقال ابن باز في فتاوى النور على الدرب ج١٤، ص١٥٤: "تلاقي الأرواح في المنام ممكن...".

مراتب الذكر

في كتاب سفيان الثوري رقم ١١١: "حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي عبيدة قال ما دام قلب رجل يذكر الله فهو في صلاة وإن يحرك به شفتيه أفضل". **قلت:** رجاله كلهم ثقات.

قال ابن تيمية في الإستقامة ج٢، ص١٧: "فأعظم المراتب ذكر الله بالقلب واللسان ثم ذكر الله بالقلب ثم ذكر الله باللسان وقد روي ان الملائكة حضرت محتضرا

لم تجد له حسنة الا ان لسانه يتحرك بذكر الله فكان ذلك مما رحمه الله به وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني فان شرائع الاسلام قد كثرت على فقال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وقال الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني والذكر يكون بلسان الانسان ولكن يكون لقلبه من ذلك نصيب اذ الاعضاء لا تتحرك الا بارادة القلب لكن قد تكون الغفلة غالبة عليه وذلك الكلام خير من العدم والله يحبه ويأمر به".

قال ابن القيم في روضة المحبين ج١، ص٣٠٩: "قد أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يذكروه على جميع أحوالهم وإن كان ذكرهم إياه مراتب فأعلاها ذكر القلب واللسان مع شهود القلب للمذكور وجمعيته بكليته بأحب الأذكار إليه ثم دونه ذكر القلب واللسان أيضا وإن لم يشاهد المذكور ثم ذكر القلب وحده ثم ذكر اللسان وحده فهذه مراتب الذكر وبعضها أحب إلى الله من بعض".

علم الذوق والانتقال من مقام إلى مقام

قال بعض الصوفيين أن أعلى العلم هو علم الذوق ولا يفيده العبارة وله مقامات قد ينتقل المريد من مقام إلى مقام وسناتي بكلام العلماء في ذلك.

ففي صحيح البخاري ج١، ص١٠ قال ابن مسعود: «اليقين الإيمان كله».

وفي مسند البزار رقم ٣٢: "عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما أعطي العبد أفضل من حسن اليقين والعافية، فاسألوا الله حسن اليقين والعافية)).

وثبت في مسند أحمد رقم ١٨٤٢: "حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس الخبر كالمعاينة)). رجاله ثقات إلا أن هشيم لم يصرح بالسماع ولكن تابعه أبو عوانة أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٦٢١٤: أخبرنا حبيش بن عبد الله النيلي، بواسط، حدثنا أحمد بن سنان القطان، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله... وذكره. وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه الطبراني في الأوسط رقم ٦٩٤٣ - بإسناد آخر قال: "حدثنا محمد بن علي المروزي، ثنا محمد بن مرزوق، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا أبي، عن ثمامة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس الخبر كالمعاينة))". وفي رقم ٦٩٨٦ بإسناد آخر أيضا.

يقول رئيس هؤلاء القوم أي ابن تيمية في الزهد والورع ج١، ص٧٧: "علم اليقين ما علمه بالسماع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما شاهده وعاينه بالبصر وحق اليقين ما باشره ووجده وذاقه وعرفه بالاعتبار فالأولى مثل من أخبر أن هناك عسلا وصدق المخبر أو رأى آثار العسل فاستدل على وجوده والثاني مثل من رأى العسل وشاهده وعاينه وهذا أعلى والثالث مثل من ذاق العسل ووجد طعمه وحلاوته ومعلوم أن هذا أعلى مما قبله ولهذا يشير أهل المعرفة الى ما عندهم من الذوق والوجد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فالناس فيما يجده أهل الايمان ويذوقونه من حلاوة الايمان وطعمه على ثلاث درجات درجات أهل الايمان الأولى من علم ذلك مثل من يخبره به شيخ له يصدقه أو يبلغه ما أخبر به العارفون عن أنفسهم أو يجد من آثار أحوالهم ما يدل على ذلك والثانية من يشاهد ذلك وعاينه مثل أن يعاين من أحوال

أهل المعرفة والصدق واليقين ما يعرف به مواجيدهم وأذواقهم وان كان هذا في الحقيقة لم يشاهد ما ذاقوه ووجدوه ولكن شاهد ما دل عليه لكن هو أبلغ من المخبر والمستدل بآثارهم والثالثة أن يحصل له من الذوق والوجد في نفسه ما كان سمعه كما قال بعض الشيوخ لقد كنت في حال أقول فيها ان كان أهل الجنة في الجنة في مثل هذا الحال انهم لفي عيش طيب وقال آخر انه ليمر على القلب أوقات يرقص منها طربا... (حتى قال): فان العبارة انما تفيد التمثيل والتقريب وأما معرفة الحقيقة فلا تحصل بمجرد العبارة الا لمن يكون قد ذاق ذلك الشيء المعبر عنه وعرفه وخبره ولهذا يسمون أهل المعرفة لأنهم عرفوا بالخبرة والذوق ما يعلمه غيرهم بالخبر والنظر".

وقال في الفتاوى الكبرى ج٥، ص٦٣: "وأما قول محمد بن الفضل إنه قال: العارف كلما انتقل من حال إلى حال استقبلته الدهشة والحيرة، فهذا قد يراد به أنه كلما انتقل إلى مقام من المعرفة واليقين، حصل له تشوق إلى مقام لم يصل إليه من المعرفة فهو حائر بالنسبة إلى ما لم يصل إليه دون ما وصل إليه".

وقال ابن القيم في روضة المحبين ج١، ص١٦٧: "وقال بعض السلف ما من عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر

بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما من اللذة والنعيم مالا خطر له مما وعد به من لا أصدق منه حديثا".

وفيه ج١، ص٢٨١ قال: "ولا يجد ألم المرور - أي بين يدي المصلي - وشدته إلا قلب حاضر بين يدي محبوبه مقبل وقد ارتفعت الأغيار بينه وبينه فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول البغيض بين المحب ومحبوبه وهذا أمر الحاكم فيه الذوق فلا ينكره إلا من لم يذق".

ابن تيمية والتفسير الإشاري

ابن تيمية يذم إشارات بعض الصوفيين ويثبت ما ما وافق رأيه قال في مجموع فتاويه ج٥، ص٥٥١: "وَقَوْلُ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ هُوَ الْقَلْبُ ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ هِيَ النَّفْسُ. وَأَمْثَالُ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ. لَكِنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَعْنَاهُ صَحِيحًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي إِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ. وَبَعْضُ ذَلِكَ لَا يَجْعَلُ تَفْسِيرًا؛ بَلْ يَجْعَلُ مِنْ بَابِ الِاعْتِبَارِ وَالْقِيَاسِ وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ صَحِيحَةٌ عِلْمِيَّةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾، وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ)) فَإِذَا كَانَ وَرَقُهُ ﴿**لَا يَمَسُّهُ**

إلاّ المطهرون﴾ فَمَعَانيه لاَ يَهْتَدي بِهَا إلاّ الْقُلُوبُ الطّاهِرَةُ وَإِذَا كَانَ الْمَلَكُ لاَ يَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ فَالْمَعَانِي الّتِي تُحِبُّهَا الْمَلاَئِكَةُ لاَ تَدْخُلُ قَلْبًا فِيهِ أَخْلاَقُ الْكِلاَبِ الْمَذْمُومَةِ وَلاَ تَنْزِلُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى هَؤُلاَءِ".

وفيه ج٦، ص٢٩: "وَأَمّا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَأَرْوَاحِهِمْ: فيظهر الْمَعْرُوفُ الْمَحْبُوبُ الْمُعَظَّمُ وَأَسْمَاؤُهُ فِي الْقَلْبِ الّذِي يَعْلَمُهُ وَيُحِبُّهُ. وَذَلِكَ نَوْعٌ أَكْمَلُ وَأَرْفَعُ مِنْ غَيْرِهِ بَلْ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ. وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: {كتب فِي قلوبهم الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

الفرق بين الروح والنفس عند المتشددين

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج٩، ص٢٩٣: "كَذَلِكَ النّفْسُ لَمّا كَانَتْ حَالَ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ يَكْثُرُ عَلَيْهَا اتّبَاعُ هَوَاهَا صَارَ لَفْظُ " النفس " يعبر به عن النّفْسِ الْمُتّبِعَةِ لِهَوَاهَا أَوْ عَنْ اتّبَاعِهَا الْهَوَى بِخِلاَفِ لَفْظِ " الرُّوحِ " فَإِنّهَا لاَ يُعَبّرُ بها عَنْ ذَلِكَ إذْ كَانَ لَفْظُ " الرُّوحِ " لَيْسَ هُوَ بِاعْتِبَارِ تَدْبِيرِهَا لِلْبَدَنِ. وَيُقَالُ النُّفُوسُ ثَلاَثَةٌ أَنْوَاعٍ: وَهِيَ " النّفْسُ الأَمّارَةُ بِالسُّوءِ " الّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا اتّبَاعُ هَوَاهَا بِفِعْلِ الذّنُوبِ وَالْمَعَاصِي. وَ " النّفْسُ اللّوّامَةُ " وَهِيَ الّتِي تُذْنِبُ وَتَتُوبُ فعنها خَيْرٌ وَشَرٌ لَكِنْ إذَا فَعَلَتْ الشّرّ تَابَتْ وَأَنَابَتْ فَتُسَمّى لَوّامَةً لأَنّهَا تَلُومُ صاحبها عَلَى الذّنُوبِ

وَلأَنَّهَا تَتَلَوَّمُ أيْ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَ " النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ " وَهِيَ الَّتِي تُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْحَسَنَاتِ وَتُرِيدُهُ وَتُبْغِضُ الشَّرَّ وَالسَّيِّئَاتِ وَتَكْرَهُ ذَلِكَ وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ لَهَا خُلُقًا وَعَادَةً وَمَلَكَةً. فَهَذِهِ صِفَاتٌ وَأَحْوَالٌ لِذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَإِلاَّ فالنفس الَّتِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَهَذَا أَمْرٌ يَجِدُهُ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ".

غذاء الروح واستغناء الجسم به

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ - وَفِي رِوَايَةٍ: إِنِّي أَظَلُّ - عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي)). وقال: ((طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس...)).

وقال ابن القيم في الوابل الصيب ج ١، ص٤٢: "سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟".

والذكر قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته، وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال:

هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاماً قريباً من هذا.

وقال في زاد المعاد ج٢، ص٣١: "وَمَنْ لَهُ أَدْنَى تَجْرِبَةٍ وَشَوْقٍ يَعْلَمُ اسْتِغْنَاءَ الْجِسْمِ بِغِذَاءِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْغِذَاءِ الْحَيَوَانِيِّ".

كلام المتشددين عن الرياضة

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج١٠، ص٤١٣: "فإن الرياضة تصقل النفس فيذكر الرجل ما نسي".

وقال في بيان تلبيس الجهمية ج٢، ص١٨٢ ناقلا مقرا: "الرياضة إن لم تتعين طريقا إلى معرفة الله تعالى فلا أقل من أن تكون من جملة الطرق المفيدة لمعرفة الله...".

وقال في مجموع فتاويه ج١٣، ص٦٩ ناقلا مقرا أيضا: "أن أهل التصفية والرياضة والعبادة تحصل لهم المعارف والعلوم اليقينية! بدون نظر...!".

وقال ابن القيم في مدارجه ج٢، ص٢٧٤: "إن كل من اعتقد عقيدة، وارتاض وصقل قلبه بأنواع الرياضة. وجزم بما اعتقده: تجلت له صورة معتقده في عالم نفسه".

وفيه ج٢، ص٤٥٥: "وأصل هَذَا النَّوْعِ مِنَ الفراسة: مِنَ الْحَيَاةِ وَالنُّورِ اللَّذَيْنِ يَهَبُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَحْيَا الْقَلْبُ بِذَلِكَ وَيَسْتَنِيرُ، فَلَا تَكَادُ فِرَاسَتُهُ تُخْطِئُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا...**﴾ حتى قال: الثَّانِيَةُ: فِرَاسَةُ الرِّيَاضَةِ وَالْجُوعِ، وَالسَّهَرِ وَالتَّخَلِّي. فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنِ الْعَوَائِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الفراسة وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ تَجَرُّدِهَا. وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ".

كرامات الشيوخ وهمممم

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه ج١١، ص٣١٤: "وما كان من باب القدرة فهو التأثير وقد يكون همة وصدقا ودعوة مجابة وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال مثل هلاك عدوه بغير أثر منه كقوله ((من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب)). ومثل تذليل النفوس له ومحبتها إياه ونحو ذلك.

وسئل ابن تيمية في مجموع فتاويه ج١١، ص٣٩٥: "ما الحكمة في أن المشتغلين بالذكر والفكر والرياضة ومجاهدة النفس وما أشبهه يفتح عليهم من الكشوفات والكرامات

وما سوى ذلك من الأحوال - مع قلة علمهم وجهل بعضهم - ما لا يفتح على المشتغلين بالعلم ودرسه؟ . والبحث عنه؟ حتى لو بات الإنسان متوجها مشتغلا بالذكر والحضور لا بد أن يرى واقعة أو يفتح عليه شيء ولو بات ليلة يكرر على باب من أبواب الفقه لا يجد ذلك.؟".

فأعرض ابن تيمية عن الجواب الكافي وشرع يفضل العلم على العبادة! ونسي أنه هو القائل في ج١٣، ص٦٩: "أن أهل التصفية والرياضة والعبادة تحصل لهم المعارف والعلوم اليقينية! بدون نظر...!".

قلت: أيّ علمٍ أفضلُ من المعارف و العلوم اليقينية يا ابن تيمية !؟؟ حينما سُئلتَ: ما الحكمة في أن المشتغلين بالذكر والفكر يفتح عليهمَ من الكشوفات والكرامات ما لا يفتح على المشتغلين بالعلم ودرسه! ؟؟ .

ممكن أن تجيب كما يلي: لا بد للذاكر المُكثر أن ينال كشوفات لما ثبت في مسلم رقم ٢٧٥٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لوتدومون على ماتكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرق. أليس هذا جواب كاف شاف؟".

ومن العجب أننا إذا رجعنا إلى تاريخ دمشق لابن عساكر نجد أكثر أصحاب الكرامات صوفيون! وقد ذكر لفظ "الكرامات" فيه خمس وعشرين مرة كلهم صوفيون.

وإذا رجعنا إلى صفة الصفوة لابن الجوزي نراه ذكر لفظ "الكرامات" تسع مرات كلهم صوفيون وكذلك إذا رجعنا إلى سير أعلام النبلاء للذهبي نجده ذكر لفظ "الكرامات" ثلاثين مرة عامتهم صوفيون. وذكره في تاريخ الإسلام بضع وستين موضعا كلهم صوفيون وذكره العسقلاني في إنباء الغمر إحدى وعشرين موضعا كلهم صوفيون. وذكره السيوطي في حسن المحاضرة عشرين موضعا وهم بحمد الله صوفيون. وأما السخاوي في الضوء اللامع فقد ذكره ثمانين مرة وكلهم كما ذكرنا صوفيون.

أما أصحاب الكتب والمجلدات الباحثون ليلا و نهارا الغارقون فيه لا تكاد تجد فيهم أصحاب الكرامات والكشوفات إبتداء من أولهم إلى آخرهم وأرى أن ذلك لقلة ذكرهم وعنايتهم بالرجال تعديلا و تجريحا.

الأقطاب والإمداد والتكوين

لقد عجبت لمن ينكر تسخير الله الخلائق لأوليائه وهو يقرأ كل يوم قوله تعالى: ﴿**فسخرنا له الريح تجري بأمره رُخاء حيث أصاب**﴾، وعجبت أيضا لمن ينكر تصرف الأولياء ويصدق بكرامتهم! لأن الأولياء لا يفعلون بحولهم وقوتهم وإرادتهم بل بحول الله وقوته وإرادته كما أكرم الملائكة يفعلون بحول الله. قال الله تبارك وتعالى ﴿**فالمقسمات أمر**﴾ اتفق المفسرين أن الله أقسم بالملائكة التي تقسم

أمر الله في خلقه. ودلت الآية بأن أرزاق العباد تجري على أيدي الملائكة ظاهرا وأن الله هو المدبر الكل حقيقة، إذًا: كيف يكون الإعتقاد بتصرف الأولياء كفر والإعتقاد بتصرف الملائكة إيمانُ هذا لمن أعجب العجائب.

للخليفة "القطب" تصرف مع الملائكة كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره عند قوله تعالى ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ برقم ٦٠٧: "حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "لما فرغ الله من خلقه جعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان إبليس مع ملكه خازنا، فوقع في صدره كبر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي - هكذا قال موسى بن هارون، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة".

وفي رقم ٦٨٩ قال: "حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا حسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة وكان

خازنا على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض".

وقال رئيس المتشددين ابن تيمية في مجموع فتاويه ج٤، ص٣٧٩: "وأما النفع المتعدي والنفع للخلق وتدبير العالم فقد قالوا هم - أي الملائكة - تجري أرزاق العباد على أيديهم وينزلون بالعلوم والوحي ويحفظون ويمسكون وغير ذلك من أفعال الملائكة". والجواب: أن صالح البشر لهم مثل ذلك وأكثر منه ويكفيك من ذلك شفاعة الشافع... حتى قال: وأين هم من الأقطاب والأوتاد والأغواث؛ والأبدال والنجباء؟.

وقال في مجموع فتاويه ج ٤، ص٣٧٦: "وإذا تبين هذا: أن العلم مقسوم من الله؛ وليس كما زعم هذا الغبي بأنه لا يكون إلا بأيدي الملائكة على الإطلاق وهو قول بلا علم بل الذي يدل عليه القرآن أن الله تعالى اختص آدم بعلم لم يكن عند الملائكة وهو علم الأسماء الذي هو أشرف العلوم وحكم بفضله عليهم لمزيد العلم فأين العدول عن هذا الموضع إلى بنيات الطريق؟ ومنها القدرة. وزعم بعضهم أن الملك أقوى وأقدر وذكر قصة جبرائيل بأنه شديد القوى وأنه حمل قرية قوم لوط على ريشة من جناحه فقد آتى الله بعض عباده أعظم من ذلك فأغرق جميع أهل الأرض بدعوة نوح وقال النبي صلى الله عليه

وسلم "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره" ورب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره". وهذا عام في كل الأشياء. وقد جاء في الأثر: "يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون يا عبدي أنا الحي الذي لا يموت أطعني أجعلك حيا لا تموت" وفي أثر: "إن المؤمن تأتيه التحف من الله: من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت" فهذه غاية ليس وراءها مرمى كيف لا وهو بالله يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي؟ فلا يقوم لقوته قوة.

وقال فيه ج١٠، ص٥٤٩: "حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ النَّحَّاسِ؛ أَنَّهُ رَأَى الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يَقُولُ : إخْبَارًا عَنْ الْحَقِّ تَعَالَى: " مَنْ جَاءَنَا تَلَقَّيْنَاهُ مِنْ الْبَعِيدِ وَمَنْ تَصَرَّفَ بِحَوْلِنَا أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ...".

فأقره ابن تيمية ويشرحه ص٥٥٠ قائلا: "فَإِنَّهُ - أي الدعاء - يُفِيدُ قُوَّةَ العبد وَتَصْرِيفَ الْكَوْنِ وَلِهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى ذَوِي الْأَحْوَالِ متشرعهم وَغَيْرِ متشرعهم وَبِهِ يَتَصَرَّفُونَ وَيُؤْثِرُونَ...".

وقال في مجموع فتاويه ج٣، ص١٥٦: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم

والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة".

وقال في المجموع ج٣، ص٣٧٦: "عند ثنائه على الشيخ عدي وأتباعه : منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين. وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية وله المكاشفات والتصرفات".

وقال في مجموع فتاويه ج١٠، ص٤٩٣: "قال الشيخ عبد القادر - رضي الله عنه -وعلامة فناء إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مع إرادة الله سواها بل يجري فعله فيك فتكون أنت إرادة الله تعالى وفعله، ساكن الجوارح، مطمئن الجنان، مشروح الصدر، منور الوجه، عامر الباطن، غنيا عن الأشياء بخالقها تقلبك يد القدرة، ويدعوك لسان الأزل، ويعلمك رب الملك ويكسوك نورا منه والحلل، وينزلك منازل من سلف من أولي العلم الأول فتكون منكسرا أبدا". فلا تثبت فيك شهوة ولا إرادة فتفنى عن أخلاق البشرية فحينئذ يضاف إليك التكوين، وخرق العادات فَيُرَى ذلك منك في ظاهر العقل والحكم وهو فعل الله تبارك وتعالى حقا في العلم.

وقال ابن القيم في "الروح" ص١٠٢: "للروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفوذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف إذا تجردت وفارقت واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحا علية زكية كبيرة ذات همة عالية...".

وأقر التيميون بوجود المدد في كتابهم العقود الدرية تأليف ابن عبد الهادي ص٤٩١ قالوا في حق ابن تيمية شعرا :

قطب الزمان وتـاج الناس كلهم روح المعاني حـوى كل العبادات
حوى من المصطفى علما ومعرفة وجـــــاءه منه إمداد النوالات

قلت: هنا أثبتوا أن شيخهم يستمد من النبي صلى الله عليه وسلم! لقولهم (وجاءه منه إمداد النوالات).

وفيه ص٤٤٨ أثبتوا أن شيخهم يمد الآخرين قالوا:

هنيئا لرمس ضم بحر فضـــائل فطوبى لقوم جاوروه وضـاجعوا
فلا بد من فضل عظيم ورحمة تحيى بها طول المقام المضـاجع

وفيه ص٤١٤ قالوا:

وأعجب لقبر ضم بحرا زاخـــرا بالفضل يقـذف بالعلا والسؤدد

وفي ص٤٥٦:

أنت روح الوجود في عصرك الآ ن وقلب الورى وعين الزمان
والبرايا إذا اعتبـــــــــرت جميعا مــنك أضحوا بمنزل الجثمان

وأنكر ابن تيمية وجود القطب والغوث والأبدال ثم أثبته بهذه الصفة التالية : قال في مجموع فتَاويه ج١١ ص ٤٤٠ وأَمَّا الْأَوْتَادُ فَقَدْ يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْبَعْضِ أَنَّهُ يَقُولُ: فُلَانٌ منْ الْأَوْتَاد يَعْني بِذَلكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُثَبِّتُ به الْإِيمَانَ وَالدِّينَ فِي قُلُوبِ منْ يَهْديهِمْ اللَّهُ به كَمَا يُثَبِّتُ الْأَرْضَ بِأَوْتَادهَا وهَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ لكُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذه الصِّفَة منْ الْعُلَمَاء فَكُلُّ مَنْ حَصَلَ به تَثْبِيتُ الْعلْمِ وَالْإِيمَانَ فِي جُمْهُورِ النَّاس كَانَ بِمَنْزِلَة الْأَوْتَاد الْعَظيمَة وَالْجِبَال الْكَبيرَة ومَنْ كَانَ بِدُونه كَانَ بِحَسبه وَلَيْسَ ذَلكَ مَحْصُورًا فِي أَرْبَعَة وَلَا أَقَلَّ وَلَا أَكْثَرَ. وَأَمَّا الْقُطْبُ فَيُوجَدُ أَيْضًا فِي كَلَامهمْ فُلَانٌ منْ الْأَقْطَاب أَوْ فُلَانٌ قُطْبٌ فَكُلُّ منْ دَارَ عَلَيْه أَمْرٌ منْ أُمُورِ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا بَاطنًا أَوْ ظَاهرًا فَهُوَ قُطْبُ ذَلكَ الْأَمْرِ وَمَدَارُهُ!! سَوَاءٌ كَانَ الدَّائرُ عَلَيْه أَمْرَ دَاره أَوْ دَرْبه أَوْ قَرْيَته أَوْ مَدينَته أَمْرَ دينهَا أَوْ دُنْيَاهَا بَاطنًا أَوْ ظَاهرًا وَلَا اخْتصَاصَ لهَذَا الْمَعْنَى بِسَبْعَة وَلَا أَقَلَّ وَلَا أَكْثَرَ؛ لَكنَّ الْمَمْدُوحَ منْ ذَلكَ مَنْ كَانَ مَدَارًا لصَلَاحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ دُونَ مُجَرَّد صَلَاحِ الدُّنْيَا؛ فَهَذَا هُوَ الْقُطْبُ فِي عُرْفهمْ فَقَدْ يَتَّفقُ فِي بَعْض الْأَعْصَار أَنْ يَكُونَ شَخْصٌ أَفْضَلَ أَهْلِ عَصْرِه وَقَدْ يَتَّفقُ فِي عَصْرٍ آخَرَ أَنْ يَتَكَافَأَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فِي الْفَضْلِ عنْدَ اللَّهِ سَوَاء

وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ شَخْصٌ وَاحِدٌ هُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مُطْلَقًا.

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بمعنى أن يكشف الله عنك أرواح الأنبياء تتحدث معهم فقد أثبتناها في كتابنا قواطع الأدلة بين الصوفية والوهابية وقلت هنا إختصار: أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقد ورد في حديث صريح. وقبل كل شيء أقول: كما أمكن للنبي صلى الله عليه أن يرى الأنبياء حتى صلوا خلفه كذلك يمكن لبعض أتباعه أن يروا شيئا لما ثبت أن ما يكون لنبي معجزة يكون لولي كرامة. ما للمنكرين حجة إلا تأويلات ويقولون :﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ فنقول: إذا فلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء ليلة المعراج! أليسوا ميتين؟!. نعم هذه الرؤية برزخية.

وفي البخاري ٦٩٩٣ ومسلم ٢٢٦٦ وغيرهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من رآني في منامه فسيراني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي)).

قلت: نطلقه كما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم؛ وليس من السلف عالم معتبر أوّله بالآخرة ألبتة؛ ونطالب المنكرين أن يأتوا بحديث قيد هذا الحديث بالآخرة ولن يستطعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

قال السيوطي في شرح مسلم ج١٠، ص٢٨٧: "وأما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقد نص على إمكانها ووقوعها جماعة من الأئمة منهم حجة الإسلام الغزالي والقاضي أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي جمرة وابن الحاج واليافعي في آخرين".

وقال ابن حجر في الفتح ج١٢، ص٣٨٥ بعد كلام: "وحمله بن أبي جمرة على محمل آخر فذكر عن بن عباس أو غيره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكرا في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء".

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي ج ٢، ص ١٩٧: "أن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان يرى الأنبياء ويجتمع بهم في الأرض، كما تقدم أنه رأى عيسى في الطواف، وصح «أنه صلى الله عليه وسلم مر على موسى وهو يصلي في قبره» ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((الأنبياء أحياء يصلون)) فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام

إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم، فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته". الثالث: أن جماعة أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولي أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به في اليقظة، ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب، وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية: الغزالي، والبارزي، والتاج ابن السبكي، والعفيف اليافعي، ومن أئمة المالكية القرطبي ،وابن أبي جمرة، وابن الحاج في " المدخل." وقد حكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه، فروى ذلك الفقيه حديثا، فقال له الولي: هذا الحديث باطل، فقال الفقيه: ومن أين لك هذا؟ فقال: هذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث، وكشف للفقيه فرآه، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: لو حجبت عن النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين".

وفي كتاب من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا بأسانيد صحيحة: "عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة بينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة، بين الظهر والعصر، إذ خر فتوفي، فأعلمت به الأنصار، فأتوه، فاحتملوه إلى بيته فسجوه بكساء وفي البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه، ورجال من رجالهم، فمكث على

حاله، حتى إذا كان بين المغرب والعشاء سمعوا صوتا يقول: أنصتوا. فنظروا، فإذا الصوت من تحت الثياب، فحسروا عن وجهه وصدره، فإذا هو يقول: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله صدق صدق...". الخ

وفيه بإسناد صحيح: "أن ابن حراش أفاق بعد إغماء وقال: السلام عليكم... لقيت ربي بروح وريحان ورب غير غضبان وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون إني لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسم أن لا يبرح حتى آتيه فعجلوا جهازي ثم طُفئ...".

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢، ص٥٤٧: "أن زيد بن خارجة غشي عليه وأسري بروحه...".

قال بكر بن عبد الله أبو زيد في فقه النوازل ج ١، ص٢٣٣: "أن من عاش بعد الموت - أي بعد الإغماء - لا موت حقيقة".

وثبت في أحكام تمني الموت لمحمد بن عبد الوهاب ج١، ص١١ قال: "أن معاذ بن جبل طعن ابنه عام عمواس، فمات، فصبر واحتسب، فلما طعن في كفه قال: حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، قال: فقلت يا معاذ هل ترى شيئا؟ قال: أتاني روح ابني، فبشرني أن محمدا صلى

الله عليه وسلم في مائة صف من الملائكة المقربين والشهداء والصالحين، يصلون على روحي".

وفي فضائل أبو حنيفة حديث ٢٢٨: "عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال دخلت على الحسن بن صالح فرأيته يضحك فقلت تدفن أخاك (علي بن صالح) غدوة وتضحك في أخر النهار قال إنه ليس على أخي بأس قلت وكيف ذاك؟ قال دخلت عليه صدر نهاره فقلت يا أخي كيف تجد؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين .... فقلت تقرأ القرآن أم ترى شيئا؟ قال: أولا ترى ما أرى؟ قلت ما ترى؟ قال: هذا نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يضحك إلي ويبشرني بالجنة.. ثم قضى".

وفي معجم الأوسط رقم ٦٤٧١: "حدثنا محمد بن عبد الله بن عرس، نا حرملة بن يحيى، ثنا ابن وهب، حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: سمعت عمار بن ياسر، بصفين في اليوم الذي أصيب فيه، وهو ينادي: إني لقيت الجبار، وتزوجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمدا وحزبه «عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم» إن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن".

هل يُعرف الولي بعينه؟

يزعم بعض المتمسلفين أنه لا يعرف الولي ومن نسب إلى أحد بولاية فهو جاهل!.

الجواب: في مجموع فتاوى ابن تيمية ج١١، ص٦٥ قال: "يمكن العلم بذلك -أي الولاية- للولي نفسه ولغيره ولكنه قليلون... أما من شاع له لسان صدق في الأمة بحيث اتفقت الأمة على الثناء عليه فهل يشهد له بذلك؟ فيه نزاع بين أهل السنة والأشبه أن يشهد له بذلك".

وفي مسائل الإمام بن باز ص٤٩ سؤال رقم ٧٨: "سئل الشيخ عن الأبدال هل يعرفون بأعيانهم؟ الجواب: هم مثل الأولياء وسئل عن ابن تيمية وابن القيم أ من الأبدال؟ الجواب: هم من خيرة الأبدال".

مناقب بعض الأولياء

أما مناقب الأولياء وما أعطاهم الله من المواهب والأنوار وأن حبهم ينفع المحب يوم القيامة لا ينكره إلا بعض المتمسلفين! إذا كان الولي قد يُعرف بأنه ولي من طريق الإلهام وغيره كما تقدم لما ذا لا نصدق أقوالهم في المناقب! ولماذا لا ينفعنا حبهم مع ما ثبت في صحيح البخاري: "أن المرأ مع من أحب". وقد أعطى المتمسلفين شيخهم مناقبا عظاما كما يأتي:

ففي العقود الدورية ص ٣٢٨: "احفظوا قلبه فإن مثل هذا قد يدعى عظيما في ملكوت السماء واعملوا على رضاه بكل ممكن واستجلبوا وده لكم وحبه إياكم بمهما قدرتم عليه فإذا حصلت لكم محبته رجوت لكم بذالك

الخصوصية! أكتمها ولاأذكرها... وتلك الخصوصية هي أن ترزقوا قسطا من نصيبه الخاص المحمدية مع الله تعالى فإن ذالك إنمايسري بواسطة محبة الشيخ للمريد واستجلاب المريد محبةالشيخ... وأرجو أنكم إذا فتحتم بينكم وبين ربكم تعالى بصحيح المعاملة والتهجد أن ينفتح لكم معرفةحقيقة هذا الرجل إن شاء الله..."

وفيه ص٣٣٢: "فمتى تغيرت قلوبهم-يعني الطلبة-عليه-يعني ابن تيمية- ورأوا فيه نقصا حرموا فوائده الظاهرة والباطنة وخيف عليهم المقت من الله أولا ثم من الشيخ ثانيا".

وفي العقود الدورية ج ١، ص٤٩٤:

هـــو في رتبة النبيين فاعلم هـــكذا أخبر النبي التهام
كل من مات في هواه بوجد ما عليه في حتفه من ملام

وفي ج ١، ص٤٩٨:

حبر تخيره الإله لـــدينه ختم لأعلام الهـــدى وختام

وفي ج ١، ص٤٩٩:

فلئن تأخر في القرون لثامــن فلقد تقدم في العلوم أمام
فاق القرون سوى الثلاث فإنها خيـــر القرون يزينهن تمام

وفي ج ١، ص٥٢٧:

ولم يكن مثله بعد الصحابة في علم عظيم وزهد مـــا له خطر

وفي الشهادة الزكية ج١، ص٣٢:

لما أتينا تقي الـــــــــدين لاح لنا داع إلى فـــــرد ماله وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا خير البرية نور دونه القمر

وفيه ص٣٧٣: ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطول على الحضرة العالية لا يليق إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق.

وفي الدرر السنية ج١٦، ص٣٢٥: "لقد أشرقت نجد بنور ضيائه...". يعني بنور محمد بن عبد الوهاب!! وكرره ج١٦، ص٣٤٤.

وفي العقود الدرية في حق ابن تيمية ص٤٥٦: والبرايا إذا اعتبرت جميعا منك أضحوا بمنزل الجثمان. وفيه ج١، ص٤٢٧: وكان إماما يستضاء بنوره. وفي ص٣٨٩: هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر !! وفيه ص٤١٥ أن ابن تيمية هو خاتم العلماء!!

قلت: من أين أتاكم هذه الختمية؟

وفي ص٣٥٩ قال: الشيخ الإمام وحيد دهره وفريد عصره!!

وفيه ص٣٧٣ قال: وفريد العصر لوأقسم مقسم بالله أن هذا الإمام ليس له نظير لكانت يمينه برة غنية عن التكفير!!

قلت: أين حديث في ما تدعون ؟ ومإسناده؟ إذا كنا نقول أن الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه خاتم الأولياء فقد قلتم أن ابن تيمية خاتم العلماء كما تقدم وقلتم في العقود الدرية ص٣١٠: أن ابن تيمية هو الإمام الأمة الهمام أعاد الله علينا بركاته!!

قلت: حتى له بركات يعود عليكم؟!!

وفي العقود الدرية ص١٨: هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة!! ومفتي الأمة!! وبحر العلوم سيد الحفاظ!! وفارس المعاني والألفاظ فريد العصر!! وقريع الدهر شيخ الإسلام!! بركة الأنام وعلامة الزمان وترجمان القرآن علم الزهاد وأوحد العباد قامع المبتدعين وآخر المجتهدين!! تقي الدين أبو العباس احمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله.

وفيه ص٤٦١ قال: وياقدوة يقتدي العارفون بنور هدايته الوافرة.

وفي الشهادة الزكية ص٨٧: هو -ابن تيمية - ترجمان القرآن سيد المحققين وسند المدققين وشيخ الإسلام والمسلمين!!

قلت: أين الدليل في هذا الإطراء.؟! بل ابن العباس هو الترجمان للقرآن ثم إذا كان ابن تيمية هو سيد المحققين فأين الصحابة والتابعين رضي الله عنهم!؟؟

وفي كتابهم أعلام المجددين ص٢١: "أن ابن تيمية مجدد!!

وفيه ص٤٦ أن محمد بن عبد الوهاب مجدد.!!

وقال الوهابيون في ترجمة شيخهم محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية ج ١٦، ص٣٢٢ وبالجملة: فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر. ومن طالع مصنفاته، واستقرأ سيرته ومؤلفاته، عرف أنه من أغزر الناس علما، وأحدهم فهما، وأنفذهم عزما وأشجعهم؛ بل هو من أكابر السلف ولعمري هو شيخ الإسلام، قدوة الأنام، حسنة الأيام، افتخرت به نجد على سائر الأمصار؛ بل زها به عصره على سائر متقدمي الأزمان والأعصار، لما جمع الله له من المناقب والفضائل، التي أوجبت للأواخر الافتخار على الأوائل. قام مقام نبي، ودعا وملأ اسمه الدنيا شرقا وغربا. ولم ير في عصره من يستجلي النبوة المحمدية وسننها وأقوالها عليه إلا هو.

وفي كتاب "إمام العصر" تأليف د/ ناصر الزهراوي. فيه ص٢٧: "وُصف بن باز قائلين: مضى طاهر الأثواب... ويحيا به الثرى... وفيه ص ١٩٧ : أنه قرآن يمشي بين الناس.

وفي الجامع الفريدة للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد ص٤ قال: فأقام الله هذا الإمام - أي محمد بن عبد الوهاب - في أهل نجد مقام النبي...

وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم آمين وآخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين